

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لمحمد محمود الزيري:

دراسة في ضوء نظرية الحجاج في اللغة ضمن التداولية المدمجة

علي عبد الرب ردمان طه

أستاذ مشارك، قسم العلوم الإدارية،

كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، عدن

اليمن

ملخص البحث

درس البحث البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لمحمد محمود الزيري وفق نظرية الحجاج في اللغة ضمن التداولية المدمجة عند أنسكومبر وديكرو. وتكونت المدونة من ست قصائد نظمها الزيري بين عامي 1942 و1944 في مدح ولي العهد أحمد بن يحيى، ثم سماها لاحقاً «الوثنيات»، مما أتاح إعادة تأطيرها نقدياً. واعتمد البحث منهجاً وصفيّاً تحليليّاً ذا توجه نوعي، مدعوماً بإحصاءات وصفية محدودة، وحلل خمسين وحدة حجاجية. أظهرت النتائج تصدر العوامل الحجاجية بخمس عشرة وحدة (30%)، تلتها السلام باثنتي عشرة وحدة (24%)، ثم الروابط والتعدد الصوتي بثماني وحدات لكل منهما (16%)، والافتراض المسبق بسبع وحدات (14%). وكشف التحليل أن الوجهة الغالبة ثبتت صورة الممدوح وضيقت البدائل المناوئة بواسطة النفي والحصر والشرط والاستفهام والتدرج. كما قدم الافتراض المسبق شرعية الممدوح وتأييد الجماعة بوصفهما محتويين مسلماً بهما، ووسع التعدد الصوتي التأييد من صوت الشاعر إلى صوت الشعب والأمة. ومع ذلك، جعل ربط الممدوح بالنور والنجاة والمصير والمقدس بعض الشواهد قابلة لإعادة التأطير النقدي. وخلص البحث إلى ضرورة الفصل بين الوجهة المدحية الأصلية وإعادة التأويل اللاحقة، من دون افتراض سخرية مضمرة لا تسند لها قرائن لغوية.

الكلمات المفتاحية: التداولية المدمجة؛ الحجاج في اللغة؛ الروابط الحجاجية؛ العوامل الحجاجية؛ السلام الحجاجية؛ الافتراض المسبق؛ التعدد الصوتي؛ محمد محمود الزيري؛ الوثنيات.

Argumentative Structure and Pragmatic Meaning in Muhammad Mahmoud al-Zubairi's al-Wathaniyyat: A Study of Argumentation in Language within Integrated Pragmatics

Abstract

This study examined the argumentative structure and pragmatic meaning of Muhammad Mahmoud al-Zubairi's six al-Wathaniyyat poems through Anscombe and Ducrot's theory of argumentation in language within integrated pragmatics. Composed between 1942 and 1944 as panegyrics to Crown Prince Ahmad bin Yahya, the poems were later designated by al-Zubairi as al-Wathaniyyat, enabling their critical reframing. The study employed a qualitative descriptive-analytical method supported by limited descriptive statistics and analysed fifty argumentative units. Argumentative operators constituted fifteen units (30%), followed by argumentative scales with twelve (24%), connectors and polyphony with eight each (16%), and presupposition with seven (14%). The dominant argumentative orientation reinforced the praised ruler's image and restricted opposing alternatives through negation, restriction, conditional structures, interrogatives, and gradation. Presupposition presented the ruler's legitimacy and collective support as established, whereas polyphony extended endorsement from the poetic voice to the people and nation while marginalizing opposing voices. Nevertheless, associating the ruler with light, salvation, destiny, and the sacred made several passages open to retrospective critical reframing. The study concluded that the poems' original panegyric orientation should be distinguished from their later reinterpretation, without assuming an originally ironic intention unsupported by clear linguistic evidence

1. المقدمة ومشكلة البحث:

يمثل شعر محمد محمود الزبيري نموذجًا لتداخل الإبداع الشعري بالتحويلات السياسية في اليمن الحديث؛ إذ تشكل خطابه في إطار علاقة مركبة بين الشاعر والسلطة والجمهور والمقام التاريخي. وتبرز قصائد «الوثنيات» بوصفها مدونة مناسبة لدراسة هذا التداخل؛ فقد نظمها الزبيري بين عامي 1942 و1944 في مدح ولي العهد أحمد بن يحيى حميد الدين، ثم أطلق عليها لاحقًا تسمية «الوثنيات». وقد أورد رياض القرشي القصائد الست في «الملحق الثاني: من قصائد الزبيري غير المنشورة» من كتابه شعر الزبيري بين النقد الأدبي وأوهام التكريم (1990، ص: 120-135).

منح انتقال القصائد من مقام المدح إلى إعادة التسمية اللاحقة تاريخيًا تأويلًا مركبًا؛ إذ غدت قابلة للقراءة في ضوء موقف الزبيري السياسي اللاحق من الحكم الإمامي. غير أن هذا التحول لا يميز افتراض أنها انطوت منذ إنشائها على مقاومة مضمرة أو سخرية خفية، كما لا يصح اختزلها في مدائح تقليدية من غير فحص بنيتها اللغوية. لذلك ميز البحث بين الوجهة الحجاجية التي أدتها الأقوال في مقام الإنشاء، وقابلية بعض الشواهد لاكتساب دلالة نقدية بعد إعادة تسميتها.

ولا يقتصر خطاب القصائد على وصف الممدوح وتعداد صفاته، بل يبني مسارات لغوية توجه المتلقي نحو نتائج محددة. ففي قول الزبيري: «قد تحقق الأفراد في أمنيّة / أما الشعوب فلن نراها تحقق»، أقامت «أما» مقابلة بين احتمال إخفاق الفرد ونفيه عن الجماعة، بينما استبعدت «لن» النتيجة المضادة، فتحوّلت إرادة الشعب إلى حجة تدعم أحقية الممدوح. ويبين هذا الشاهد أن قيمة الأداة لا تتحدد بمجرد وجودها، بل من خلال تعيين طرفي الحجة، والنتيجة التي توجه إليها، وعلاقتها بالسياق القريب ومقام القصيدة.

وفرت نظرية الحجاج في اللغة عند أنسكومبر وديكرو، ضمن التداولية المدججة، أساسًا لتحليل هذه الأبنية؛ لأنها تنظر إلى الحجاج بوصفه مكونًا في الدلالة اللغوية، لا مجرد تأثير بلاغي يضاف إلى القول. فالروابط تنظم العلاقات بين الحجج، والعوامل تقيد النتائج الممكنة أو تعدل قوتها، والسلام ترتب الأقوال المتجهة إلى نتيجة واحدة بحسب تفاوتها الحجاجي. كما يكشف الافتراض المسبق ما يقدمه الخطاب بوصفه مسليًا به، ويساعد التعدد الصوتي على تمييز صوت المتكلم من الأصوات المنسوبة إلى الشعب أو الأمة أو الخصم، وبيان درجة تبني المتكلم لهذه المواقف.

تكونت مدونة البحث من القصائد الست، واختيرت منها خمسون وحدة حجاجية وفق معايير محددة. وصُنفت كل وحدة بحسب آليتها الرئيسة إلى: الروابط، أو العوامل، أو السلام الحجاجية، أو الافتراض المسبق، أو التعدد الصوتي. وأعيد بناء العلاقة بين الحجة والنتيجة، مع تحديد اتجاه الوحدة ودرجة اليقين في تصنيفها. وقد مكّن هذا الإجراء من اختبار الوجهة الحجاجية بدل افتراضها مسبقًا من سيرة الشاعر أو موقفه السياسي اللاحق.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات الأدبية والأسلوبية والسياسية التي تناولت شعر الزبيري، ومن معالجة بعض الدراسات «الوثنيات» من منظور الحدث الكلامي أو صورة الممدوح، فإن كيفية تشفير التوجيه الحجاجي في بنيتها اللغوية لم تحظ، في حدود ما اطلع عليه الباحث، بتحليل إجرائي يجمع بين الروابط والعوامل والسلام والافتراض المسبق والتعدد الصوتي، ويعيد بناء الانتقال من الحجة إلى النتيجة في وحدات نصية موثقة.

وتتصل بهذه الفجوة مشكلة تأويلية تتمثل في احتمال إسقاط موقف الزيري الثوري اللاحق على مدائحه المبكرة. فقد يقود هذا الإسقاط إلى عدّ المبالغات والصور الدينية والكونية سخريةً أو تقويضاً للسلطة، مع أنها ربما أدت في مقامها الأول وظيفة مدحية مباشرة. وفي المقابل، قد يؤدي الاختصار على الوجهة المدحية إلى إهمال الأثر الذي أحدثته تسمية «الوثنيات»، ولا سيما في الشواهد التي ربطت الممدوح بالنور والنجاة والمصير والمقدس. ومن ثم تمثلت مشكلة البحث في الكشف عن عمل الآليات الحجاجية داخل القصائد، وتفسير علاقتها بالتوتر بين مقام الإنشاء المدحي وإمكان إعادة التأطير اللاحق، من غير الانطلاق من حكم سياسي أو تأويلي مسبق.

وتحدد السؤال الرئيس في الآتي:

كيف بُنيت الوجهة الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لمحمد محمود الزيري، بواسطة آليات الحجاج في اللغة ضمن التداولية المدحجة، وما الذي كشفته هذه الآليات عن العلاقة بين مقام الإنشاء المدحي وإمكان إعادة التأطير اللاحق؟

1.1 أسئلة البحث:

1. ما أبرز الروابط والعوامل الحجاجية في «الوثنيات»، وكيف قيدت النتائج التأويلية الممكنة؟
2. كيف انتظمت الحجج في سلام متفاوتة القوة، وما أثرها في بناء صورة الممدوح؟
3. كيف عمل الافتراض المسبق والتعدد الصوتي في توزيع المواقف والمسؤولية القولية؟
4. ما العلاقة بين التوجيه اللغوي ومقامي الإنشاء المدحي وإعادة التسمية اللاحقة؟

1.2 أهداف البحث:

1. تحديد الروابط والعوامل وبيان وظائفها في توجيه الدلالة .
2. إعادة بناء السلام الحجاجية وبيان أثرها في ترتيب الحجج والنتائج .
3. تحليل الافتراض المسبق والتعدد الصوتي في توزيع الأصوات والمواقف .
4. تفسير التفاعل بين العلامات اللغوية ومقامي الإنشاء وإعادة التسمية.

1.3 أهمية البحث وحدوده:

تنبع أهمية البحث نظرياً من تطبيق نظرية الحجاج في اللغة ضمن التداولية المدحجة على الخطاب الشعري، وبيان قدرتها على تفسير الكيفية التي توجه بها البنية اللغوية المتلقي نحو نتائج محددة. وتتمثل أهميته النصية في تقديم قراءة لقصائد «الوثنيات» لا تحتجزها في المدح المباشر، ولا تفترض فيها معارضة أو سخرية مضمرة من غير دليل لغوي. أما أهميته المنهجية فتتمثل في ربط الأحكام التفسيرية بوحداث نصية موثقة، وتحليلها بواسطة بطاقة ترميز تضمنت الآلية الرئيسة والحجة والنتيجة والاتجاه ودرجة اليقين. واقتصر البحث موضوعياً على الروابط والعوامل والسلام الحجاجية والافتراض المسبق والتعدد الصوتي. ولم تُدرس الظواهر البلاغية، مثل التشبيه والاستعارة والمبالغة، بوصفها موضوعات مستقلة، بل استُحضرت عندما أسهمت في بناء الحجة أو تقوية النتيجة.

واقصر البحث نصياً على القصائد الست التي أوردها رياض القرشي في «الملحق الثاني»: من قصائد الزيري غير المنشورة» من كتابه شعر الزيري بين النقد الأدبي وأوهام التكريم، في الصفحات 120-135. واختيرت منها خمسون وحدة حجاجية استوفت معايير الإدراج. وتكونت الوحدة من بيت واحد أو بيتين مترابطين عندما لم تكتمل العلاقة بين الحجة والنتيجة في بيت واحد. وروجعت ألفاظ الشواهد وصفحاتها على النسخة المصورة من المصدر.

2. الدراسات السابقة وموقع البحث:

يقع البحث عند تقاطع ثلاثة مسارات: الدراسات المباشرة لقصائد «الوثنيات»، والدراسات الأدبية والسياسية في شعر الزيري، ودراسات الحجاج والتداولية المدججة. وقد نُظمت الدراسات السابقة بحسب قربها من مدونة البحث وإطاره النظري، وقورنت من حيث موضوعها ومنهجها ووحدة تحليلها؛ وصولاً إلى تحديد الفجوة التي عالجها البحث.

2.1 الدراسات المباشرة لقصائد "الوثنيات":

تُعد دراسة ردمان (2018)، الموسومة بـ«تداولية الحدث الكلامي في مدائح الزيري (الوثنيات)»، أقرب الدراسات إلى مدونة البحث. وقد تناولت القصائد بوصفها حدثاً كلامياً، وركزت على المقام والمتكلم والمخاطب والقوة الإنجازية وصلتها بظروف إنتاج المدائح. وتمثلت أهميتها في ربط القول الشعري بوظيفته التواصلية وبالعلاقة بين الشاعر والممدوح والسياق السياسي، بدل الاختصار على خصائصه الجمالية.

ومع أهمية هذه الدراسة في ضبط مقام إنشاء القصائد، فإنها لم تجعل الروابط والعوامل والسلام الحجاجية والافتراض المسبق والتعدد الصوتي محوراً لإجراءاتها، كما لم تُعد بناء الانتقال من الحجة إلى النتيجة في وحدات نصية مرمزة. ومن ثم استفاد البحث الحالي منها في تفسير المقام والقوة التواصلية العامة، ثم انتقل إلى تحليل التوجيه الحجاجي المشفر في البنية اللغوية. ولأن الدراسة السابقة تعود إلى الباحث نفسه، فقد عوملت بوصفها مرحلة سابقة تختلف عن الدراسة الحالية في السؤال والإطار النظري ووحدة التحليل والإجراءات.

وتناولت دراسة ردمان (2019)، «صورة الممدوح في وثنيات الزيري»، بناء صورة الممدوح من خلال المبالغة والتشبيه والاستعارة والرموز الدينية والكونية، وربطت هذه الصورة بالسياق المدحي وبالتحول اللاحق في موقف الزيري من الحكم الإمامي. وقد أفادت في تفسير تمثيل الممدوح وتاريخ تلقي القصائد، غير أن دراسة الصورة البلاغية تختلف عن تحليل الوجهة الحجاجية؛ فالأولى تسأل عن كيفية تصوير الممدوح، بينما يحدد البحث الحالي النتائج التي وُجّه إليها المتلقي، والعلامات اللغوية التي قيدت هذا التوجيه، والأصوات التي تحملت مسؤولية الموقف. ولذلك لم يُعدّ كل إفراط في التعظيم سخريّة مضمرة، بل اختُبرت وظيفته في مقام المدح أولاً، ثم نوقشت قابليته لإعادة التأطير في ضوء التسمية اللاحقة.

2.2 الدراسات الأدبية والسياسية في شعر الزيري:

قدمت بيبي وأنجم (Bibi & Anjum, 2016) دراسة عامة عن حياة الزيري وخدماته الأدبية، وربطنا إنتاجه الشعري بتجربته السياسية ومقاومته للحكم الإمامي. وأفادت الدراسة في بيان موقعه في الأدب اليمني الحديث وتطور تجربته، لكنها لم تتناول «الوثنيات» بوصفها مدونة مستقلة أو تحلل بنيتها الحجاجية.

ودرس أسحم (2010) الظاهرة الأسلوبية في شعر الزبيري من خلال عدد من الخصائص الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وربطها بتجربته السياسية والشعورية. وقد تقاطعت دراسته مع البحث الحالي في الاهتمام بالاختيارات اللغوية، لكنها اتخذت الظاهرة الأسلوبية وحدةً للتحليل، في حين اتخذ البحث الحالي العلاقة بين الحجة والنتيجة ووظيفة العلامة الحجاجية وحدةً إجرائية.

وتناولت الوجيه (2021) دلالة اللون في شعر الزبيري، فرصدت دلالات الألوان وعلاقتها بالنور والهداية والدم والحزن والظلمة. وتفيد نتائجها في تفسير كثافة معجم النور والشمس والإشراق في «الوثنيات»، غير أن البحث الحالي لم يدرس اللون بوصفه ظاهرة تصويرية مستقلة، بل بحث في كيفية انتظام صور النور والظلام ضمن حجج وسلام تقود إلى تعظيم الممدوح أو إقصاء البدائل المناوئة.

كما حلل المطيري (2022) قصيدة «رثاء شعب» تحليلًا أسلوبياً، وكشف أثر الاختيارات اللغوية والصور والتراكيب في التعبير عن موقف الشاعر من الواقع السياسي. وعلى الرغم من تأكيده قابلية شعر الزبيري للتحليل اللساني، فإنه تناول قصيدة تنتمي إلى خطاب الرثاء والاحتجاج، بينما تناول البحث الحالي قصائد أنشئت في مقام المدح ثم اكتسبت قابلية تأويلية جديدة.

وفي مجال الخطاب السياسي، كشف ابن عتيق (2021) ملامح الثورة في شعر الزبيري، وربط صور الظلم ومقاومة الحكم الإمامي واستنهاض الشعب بالمراحل السياسية في حياته. ودرس مرشد (2021) بلاغة الرفض في خطابه الشعري، مبرزاً أساليب مواجهة السلطة وتمثيل الجمهور وبناء الوعي الرفض. وقد أفادت الدراسات في تفسير تحول الزبيري السياسي وعلاقته بالجمهور، لكنهما ركزتا على شعر المقاومة الصريح. لذلك لم تُنقل نتائجهما مباشرة إلى «الوثنيات»؛ تجنباً لإسقاط صورة الزبيري الثائر على مدائحه المبكرة. وانطلق البحث من العلامة اللغوية في كل شاهد، ثم حدد وظيفتها، قبل ربطها بالسياق التاريخي.

أما حداد (2008) فقد تناول تلقي الزبيري في كتابات البردوني والمقالح، وأظهر تأثير صورته النقدية بمكانته الوطنية اللاحقة. وأسهمت هذه النتيجة في دعم الفصل بين النص في مقام إنتاجه وتأويله في مراحل التلقي، وهو فصل جوهري في دراسة انتقال القصائد من المدح إلى إعادة التسمية.

2.3 دراسات الحجاج والتداولية المدمجة:

أسهم العزاوي (2006) في تقديم مفاهيم الحجاج في اللغة إلى القارئ العربي، ولا سيما الروابط والعوامل والسلام الحجاجية، في حين بينت الدريدي (2011) أن الوظيفة الحجاجية لا تتعارض مع شعرية النص، وأن ترتيب الحجج والصور والإيقاع يمكن أن يبيّن مساراً للتوجيه. وقدم أجعيط (2012) عرضاً للتداولية المدمجة بوصفها نظرية تجعل التوجيه الحجاجي مكوناً داخل الدلالة، لا أثراً يضاف إلى القول بعد اكتماله.

كما درست البرطيع (2024) النظريات التداولية وقواعد الخطاب، فأسهمت في تحديد موقع التداولية المدمجة بين الاتجاهات التداولية المختلفة. وبحث سرحان (2021) الخطاب الإضماري في «دلائل الإعجاز» في ضوء التداولية و«معنى المعنى»، مبيّناً صلة التركيب بالسياق وإنتاج الدلالة غير المباشرة. غير أن الإضمار لا يطابق الافتراض المسبق أو التوجيه الحجاجي؛ لذلك استُفيد من هذه الدراسة للمقارنة النظرية، دون خلط مفاهيمها بفئات التحليل المعتمدة.

وقد كشفت هذه الدراسات إمكان تطبيق الحجاج على الشعر، لكنها لم تتناول القصائد الست ولا إشكال تغير إطار تلقيها. كما ظهر في بعض التطبيقات تناخل بين الحجاج وأفعال الكلام والاستلزام الحوارية والافتراض المسبق. لذلك اعتمد البحث تعريفات

إجرائية تفصل بين الرابط المنظم للعلاقة بين قولين، والعامل المقيد لإمكانات قول واحد، والسلم المرتب للحجج، والافتراض المسبق، والتعدد الصوتي.

2.4 الفجوة البحثية وإضافة الدراسة:

أظهرت المراجعة أن الدراسات المباشرة لـ «الوثنيات» ركزت على الحدث الكلامي وصورة الممدوح، وأن الدراسات الأسلوبية والسياسية فسرت لغة الزيري وتحوله التاريخي دون أن تجعل العلاقة بين الحجة والنتيجة محورًا للتحليل. أما دراسات الحجاج فقد وفرت الأدوات النظرية من غير تطبيقها على هذه المدونة.

وعليه، تمثلت الفجوة في غياب تحليل إجرائي يجمع بين مدونة مغلقة من القصائد الست، ووحدة تحليل محددة، وترميز الروابط والعوامل والسلام والافتراض المسبق والتعدد الصوتي، وإعادة بناء العلاقة بين الحجة والنتيجة، مع الفصل بين مقام الإنشاء المدحي وإعادة التأطير اللاحقة. وعالج البحث هذه الفجوة بتحليل خمسين وحدة حجاجية وفق بطاقة ترميز وقواعد قرار محددة. وتمثلت إضافته في جعل الحكم على اتجاه الخطاب نتيجةً للتحليل النصي، ونقل القراءة من الانطباع النقدي العام إلى تفسير أكثر شفافية وقابلية للمراجعة والدفاع.

3. الإطار النظري:

اعتمد البحث نظرية الحجاج في اللغة ضمن التداولية المدججة عند أنسكومبر وديكرو إطارًا لتحليل قصائد «الوثنيات». ولم يستهدف هذا الاختيار اختزال الشعر في أدوات نحوية معزولة، بل الكشف عن إسهام البنية اللغوية في توجيه المتلقي نحو نتائج محددة وترجيح بعض التأويلات على غيرها. واستعين بالسياق التاريخي والصور البلاغية والتناسل الديني في تفسير الوظائف الحجاجية بعد إثباتها نصيًا، دون استخدامها لإسناد قصد إلى الشاعر لا تدعمه بنية القول.

3.1 التداولية المدججة والوجهة الحجاجية:

تنطلق التداولية المدججة من أن بعض المعلومات المتصلة باستعمال القول وآثاره تدخل في بنيته الدلالية، وليست إضافات سياقية تلحق بالمعنى بعد اكتماله. ووفق نظرية الحجاج في اللغة، لا يقتصر القول على تمثيل واقعة قابلة للصدق أو الكذب، بل يتضمن تعليمات توجه المتلقي نحو نتائج معينة وتستبعد أو تضعف نتائج أخرى (Anscombe & Ducrot, 1983; Ducrot, 1984).

وعُرفت الوجهة الحجاجية إجرائيًا بأنها النتيجة التي توجه البنية اللغوية المتلقي نحو قبولها. وأعيدت العلاقة في كل وحدة وفق الصيغة: الحجة (ح) ← النتيجة (ن). وقد تكون النتيجة صريحة أو ضمنية، لكنها لم تُعتمد إلا إذا أمكن استنتاجها من علامة لغوية والسياق القريب.

ويختلف الحجاج اللغوي عن البرهنة المنطقية؛ لأن الحجج اللغوية تتفاوت في قوتها دون أن تستلزم نتائجها استلزامًا منطقيًا. كما يختلف عن الإقناع البلاغي العام الذي يشمل الصورة والعاطفة والإيقاع ومصداقية المتكلم. ولذلك استفاد البحث من العناصر البلاغية في تفسير أثر الحجة، لكنه لم يصنف الاستعارة أو التشبيه أو النداء آلية حجاجية مستقلة ما لم يظهر أثرها في توجيه النتيجة.

3.2 الروابط والعوامل الحجاجية:

الرابط الحجاجي علامة تصل قولين أو أكثر وتنظم العلاقة بين وجهاتهما. فـ«لكن» تقدم حجة تهيئ لنتيجة متوقعة، ثم ترجح حجة تتجه إلى نتيجة مضادة، وقد تستخدم «بل» لإبطال قول سابق أو تصحيحه، في حين تقدم «لأن» تعليلاً، وتمهد «إذن» لنتيجة، وقد تضع «حتى» عنصراً في مرتبة مرتفعة داخل السلم الحجاجي (العزاوي، 2006؛ الدريدي، 2011).

ولم يقتصر التحليل على رصد الرابط؛ بل حدد طرفيه، والنتيجة التي يخدمها كل طرف، والطرف الذي احتفظ بالقوة النهائية. كما استخدم الحذف أو الاستبدال لاختبار أثر الرابط في اتجاه القول. ولم يُعدَّ حرف العطف رابطاً حجاجياً إلا إذا أمكن إثبات أثره في الانتقال من الحجة إلى النتيجة.

ويتضح ذلك في قول الزبيري:

فكأنه البنيان إلا أنه

يمشي فلا يهوى ولا يتشقق

لم تعمل «إلا» على إضعاف التشبيه، بل أثبتت صلابة البنيان ثم تجاوزتها؛ فالجيش جمع الثبات إلى الحركة، مما رفع قوة الحجة المؤدية إلى تعظيمه.

أما العامل الحجاجي فيعمل داخل قول واحد فيقيّد إمكاناته أو يعدل قوته، ومن أمثله النفي والحصر والشرط والاستفهام الإنكاري. ويتجلى ذلك في قوله:

يا جنة الفردوس ما من عاقلٍ

نحو الجحيم يفر عنك ويأبى

(القرشي، 1990، ص. 121)

فقد استبعد تركيب «ما من عاقل» الجمع بين العقل والابتعاد عن الممدوح، وقدم القرب منه بوصفه اختياراً عقلانياً يقود إلى النجاة. وبالمثل، أدى الحصر في قوله: «فلم يبقَ إلا أنت في الأرض كوكب» إلى إقصاء البدائل وتقديم الممدوح بوصفه الوجهة الوحيدة. ومع ذلك، لم يُصنّف كل نفي أو شرط أو استفهام عاملاً حجاجياً إلا إذا ثبت أثره في تقييد النتائج أو تعديل قوتها.

3.3 السلام والقوة الحجاجية:

تتكون الفئة الحجاجية من أقوال تتجه إلى نتيجة مشتركة، بينما يمثل السلم الحجاجي ترتيب هذه الأقوال بحسب تفاوت قوتها في دعم تلك النتيجة. ويمكن تمثيله بالصيغة: $1 < 2 < 3 \leftarrow$ ن. ولا تقوم القوة هنا على اللزوم المنطقي، بل على القيمة التي يمنحها السياق لكل قول داخل المسار الحجاجي (Ducrot, 1984).

ويتضح ذلك في قوله:

كذلك المجد إما رافعاً علماً

أو باعثاً أمماً أو هادماً صنماً

(القرشي، 1990، ص. 134)

انتقل القول من رفع العلم إلى بعث الأمم ثم هدم الصنم، واتجهت الأفعال جميعها إلى إثبات استحقاق المجد. ويمكن تمثيل السلم هكذا: رفع العلم < بعث الأمم < هدم الصنم ← استحقاق المجد. ولم يُنَّ ترتيب القوة على التعاقب وحده، بل على اتساع أثر كل فعل وقيمته في السياق. ولذلك لم يُفترض وجود سلم مجرد تعدد الصور أو أن العنصر المتأخر أقوى دائماً.

كما ظهرت السلام من خلال التكرير والمقارنة والانتقال من الإنساني إلى الكوني والمقدس. وقد أسهم هذا التصعيد في تعظيم الممدوح في مقام الإنشاء، وفي زيادة قابلية بعض الشواهد لإعادة التأطير النقدي بعد تسميتها «الوثنيات».

3.4 الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق محتوى يقدمه التركيب بوصفه قائماً قبل بؤرة القول، وغالباً يحتفظ بدرجة من الثبات عند النفي أو الاستفهام. ومن مثيراته التراكيب التعريفية، وأفعال الاستمرار والتوقف والعودة، وبعض صيغ الملكية والمقارنة (Ducrot, 1984).

وتظهر قيمته الحجاجية حين يمر الخطاب ادعاءً بوصفه معرفة مشتركة ثم يبيّن عليه نتيجة أخرى. ففي قوله:

خذ بالقلوب ففي يديك زمامها

والقلب يقرن بالولاء ويوثق

يقدم تركيب «في يديك زمامها» امتلاك الممدوح لقلوب الجماعة بوصفه وضْعاً قائماً، ثم يبيّن عليه نتيجة مفادها ملازمة الولاء لهذه القلوب. ولإثبات الافتراض حُدد المثير اللغوي والمحتوى المفترض، واختُبر بقاءه النسبي تحت النفي أو الاستفهام، ثم بُيّن أثره في النتيجة. ولم يُساو بين الافتراض وأي معنى ضمني أو معلومة مستمدة من السياق التاريخي وحده.

3.5 التعدد الصوتي والمسؤولية القولية:

يرفض التصور التعددي مساواة منتج النص بصوت واحد يتحمل جميع المواقف الواردة فيه؛ فقد يستحضر الخطاب رأي الجماعة أو الخصم أو اعتقاداً شائعاً، ثم يتبناه أو يرفضه أو يبتعد عنه. ولذلك ميز التحليل بين الشاعر بوصفه منتج النص، والمتكلم المنظم للأقوال، والأصوات المستحضرة داخله (Ducrot, 1984).

ويتضح ذلك في قوله:

وإذا امترى قوم به قلنا لهم

هذي السماء فتبوا إليها وارتقوا

استحضر الفعل «امتري» صوت الشاكين، ثم واجهه بصوت جماعي مؤيد ممثل في «قلنا». ولم يعرض الخطاب حجة المعتضين، بل وسمهم بالشك وأبطل موقفهم بتحليل تحقيقه. وفي قوله: «قد تحقق الأفراد في أمنية / أما الشعوب فلن نراها تحقق»، نُفي احتمال الإخفاق عن الشعب. غير أن هذا لا يثبت إجماعاً تاريخياً، بل يمثل صوتاً جمعياً بناه الخطاب لتقوية التأييد. ومن ثم كُشف التعدد الصوتي من خلال الإسناد والضمائر الجماعية والنفي والاستدراك والعلامات التقويمية، مع تجنب نسبة السخرية أو المعارضة إلى الشاعر من غير علامة تدل على المسافة من الصوت المستحضر.

3.6 حدود الإطار:

اقتصر التحليل على الوجهة والروابط والعوامل والسلام والافتراض المسبق والتعدد الصوتي. ولم يُدمج الاستلزام الحوارية في الافتراض؛ لأن الأول استنتاج سياقي قابل للإلغاء، بينما يرتبط الثاني بمثير لغوي أكثر ثباتاً. كما عوملت الصورة والإيقاع والتناسل بوصفها موارد مساندة بعد إثبات العلاقة الحجاجية. ولم تُتخذ تسمية «الوثنيات» دليلاً على سخرية المدائح عند إنشائها، بل إطاراً لاحقاً لإعادة اختبارها. وعند غياب القرينة الكافية صُنفت الوحدة ملتبسة، كما حُددت لكل وحدة آلية رئيسة واحدة منعاً لتضخم النتائج وتكرار احتساب الشاهد.

4. المنهجية وإجراءات البحث:

4.1 تصميم الدراسة:

اتبعت الدراسة منهجاً وصفيّاً تحليلياً ذا توجه نوعي؛ لتحديد الآليات الحجاجية في قصائد «الوثنيات» وتفسير وظائفها في توجيه الدلالة وبناء صورة الممدوح وتوزيع الأصوات داخل الخطاب. ولم يقتصر التحليل على رصد الأدوات اللغوية، بل أعاد بناء العلاقة بين الحجة والنتيجة وربطها بالسياق القريب ومقامي الإنشاء المدحي وإعادة التسمية اللاحقة.

واستخدم العد الوصفي أداة مساندة لبيان توزيع الفئات الحجاجية، لا مقياساً للقيمة الأدبية ولا بديلاً عن التحليل النوعي. وجمع الاستدلال بين القراءة الاستقرائية لاستخراج الوحدات والأنماط، والتصنيف الموجه نظرياً وفق مفاهيم الحجاج في اللغة. ولم تنطلق الدراسة من افتراض أن القصائد ثناء خالص أو معارضة خفية؛ بل حُدد اتجاه كل وحدة استناداً إلى علاماتها اللغوية وسياقها. وصُنفت الوجهة بحسب ما إذا كانت تثبت صورة الممدوح، أو تفاوضها داخل الخطاب المدحي، أو تقوض صوتاً مخالفاً، أو تكتسب قابلية مرتفعة لإعادة التأطير اللاحق.

4.2 مدونة البحث والعينة التحليلية:

تكونت المدونة من القصائد الست التي أوردها رياض القرشي في «الملحق الثاني: من قصائد الزبيري غير المنشورة» من كتابه شعر الزبيري بين النقد الأدبي وأوهام التكريم، الصادر في طبعته الأولى بالقاهرة سنة 1990. ووردت القصائد في الصفحات 120-135، وقد نظمها الزبيري بين عامي 1942 و1944 في مدح ولي العهد أحمد بن يحيى حميد الدين.

شملت المدونة جميع القصائد الست، أما العينة التحليلية فتكونت من خمسين وحدة حجاجية استوفت معايير الإدراج، وتوزعت كما يأتي:

الرمز	مطلع القصيدة	الصفحات	الوحدات
W1	العيد من بسمات ثغرك مشرق	120–122	14
W2	أَجَنَّةُ يا فريضي أنت أم نار	123–124	6
W3	يا مليك القريض قم فتحكم	125–127	5
W4	إليك وإلا يا ترى أين أذهب	128–130	8
W5	عيد تمثل للإبصار إنساناً	131–133	9
W6	كذلك المجد إما رافعاً علماً	134–135	8
المجموع			50

مثلت القصائد الست المدونة النصية الكاملة، بينما مثلت الوحدات الخمسون عينة قصدية من المواضع التي تضمنت آليات حجاجية قابلة للتحديد. ولم تستهدف العينة إحصاء جميع الظواهر اللغوية في القصائد، بل تحليل الأنماط المرتبطة بأسئلة البحث. وأُقيمت الشواهد التي أدت وظائف سياقية مختلفة، بينما استُبعد التكرار المطابق الذي لم يضيف قيمة تحليلية جديدة.

4.3 وحدة التحليل ومعايير الاختيار:

كانت وحدة التحليل الأساسية البيت الشعري، ووسعت إلى بيتين مترابطين عندما لم تكتمل العلاقة بين الحجة والنتيجة في بيت واحد. ومنع هذا الإجراء فصل الرابط عن أحد طرفيه أو اقتطاع الصورة من سياق يغير وجهتها. ومُنحت كل وحدة رمزاً مثل W2-U05؛ إذ يشير الجزء الأول إلى القصيدة، والثاني إلى ترتيب الوحدة، مع تسجيل صفحة المصدر.

أُدرجت الوحدة إذا تحقق فيها واحد على الأقل من المعايير الآتية:

1. وجود رابط ظاهر أمكن تحديد طرفيه والنتيجة التي نظمها.
 2. وجود عامل، كالنفي أو الحصر أو الشرط أو الاستفهام الإنكاري، قيد البدائل أو عدل قوة القول.
 3. إمكان بناء سلم من قولين أو أكثر يتجهان إلى نتيجة مشتركة، مع وجود قرائن على تفاوت القوة.
 4. وجود مثير لغوي لافتراض مسبق أسهم في دعم النتيجة.
 5. وجود مؤشر نصي على صوت أو موقف مستحضر، مع إمكان تحديد موقف المتكلم منه.
- واستُبعدت الوحدة إذا كانت وصفية محضة ولا يمكن تعيين نتيجتها إلا بتخمين بعيد، أو إذا كررت وظيفة مطابقة دون إضافة، أو اعتمد تصنيفها على المعرفة التاريخية وحدها. كما لم يُعد المجاز أو التشبيه أو النداء أو الاستفهام آلية حجاجية تلقائياً؛ بل اشترط إثبات أثره في تنظيم البدائل أو تقوية الحجة أو توجيه النتيجة.

4.4 بطاقة الترميز وقواعد القرار:

استُخدمت بطاقة موحدة تضمنت: رمز الوحدة، وصفحة المصدر، والشاهد، والآلية الرئيسة، والحجة، والنتيجة، والاتجاه الحجاجي، ودرجة اليقين، وسبب التصنيف. وعندما اجتمعت آليات متعددة في وحدة واحدة، سُجلت الآلية ذات الأثر المباشر في النتيجة بوصفها رئيسة، وأشير إلى غيرها في التفسير بوصفها آليات مساندة؛ منعًا لتكرار احتساب الوحدة.

واستند التصنيف إلى القواعد الآتية:

- سُجل الرابط عندما نظم العلاقة بين قولين وحدد أدوارهما في توجيه النتيجة، واستُخدم الحذف أو الاستبدال ذهنيًا لاختبار أثره.
- سُجل العامل عندما قيدت أداة داخل قول واحد بدائله الحجاجية أو عدلت قوته.
- لم يُبنَ السلم على ترتيب الأقوال وحده، بل اشترط اتجاهها إلى نتيجة مشتركة ووجود قرائن تبرر تفاوتها.
- سُجل الافتراض عند وجود مثير يقدم محتوى بوصفه قائمًا قبل بؤرة القول، مع اختبار ثباته النسبي تحت النفي أو الاستفهام متى أمكن.
- سُجل التعدد الصوتي عند استحضار موقف منسوب إلى الجماعة أو الخصم أو غيرهما، مع وجود مؤشر على تبني المتكلم له أو ابتعاده عنه.

ومُنحت كل وحدة إحدى درجات اليقين الآتية: «واضح» عند وجود علامة صريحة وعلاقة قابلة لإعادة البناء، و«محتمل» عندما رجح التصنيف مع احتمال تفسير آخر، و«ملتبس» عندما لم تكفِ القرائن. ولم تدخل الحالات الملتبسة في النتائج الوصفية، بينما احتُفظ بالحالات المحتملة مع بيان مبرراتها، ولم تُستخدم منفردة لتعميم النتائج.

4.5 إجراءات جمع البيانات وتحليلها:

مر التحليل بالمراحل الآتية:

1. جُمعت القصائد من صفحات المصدر، وقوبلت النصوص المنسوخة بصور الصفحات لتثبيت الألفاظ وإزالة أخطاء النسخ والتكرار.
2. رُمرت القصائد، وسُجلت مطالعها وصفحاتها والوحدات المستخرجة منها.
3. قُرئت كل قصيدة كاملة لتحديد موضوعها ومخاطبها وبنيتها ومقامها المدحي.
4. استُخرجت الوحدات المرشحة التي اشتملت على روابط أو عوامل أو سلام أو افتراضات أو أصوات متعددة.
5. طبقت بطاقة الترميز، وأعيدت العلاقة في كل وحدة وفق صيغة «الحجة ← النتيجة»، مع تحديد النتيجة المضادة عند ظهورها.
6. جُمعت الوحدات بحسب آلياتها الرئيسة، وقورنت وظائف الآلية الواحدة داخل القصيدة وعبر القصائد.

7. خلّلت الوجهة في مقام الإنشاء أولاً، ثم نوقشت قابليتها لإعادة التأطير بعد تسمية القصائد، دون إسقاط موقف الزيري اللاحق على قصدها الأصلي.

8. حُسبت التكرارات والنسب، ثم اختيرت الشواهد الأوضح والحالات المخالفة للعرض في النتائج.

4.6 اتساق التحليل وقابليته للمراجعة:

تعزز اتساق التحليل باستخدام تعريفات وقواعد قرار موحدة، وإسناد رمز وصفحة إلى كل شاهد، وتسجيل آلية رئيسة واحدة لكل وحدة. كما احتُفظ ببطاقات الوحدات الخمسين متضمنةً النصوص وتصنيفاتها والحجج والنتائج ودرجات اليقين، مما أتاح مراجعة القرارات في سياقاتها الأصلية.

ومع ذلك، ظل تفسير بعض السلام والأصوات وقابلية إعادة التأطير مرتبطاً بالاجتهاد النوعي للباحث؛ لذلك عُرضت النتائج بوصفها قراءة نصية مسوغة وقابلة للمراجعة، لا أحكاماً قطعية مستقلة عن السياق. أما تكرارات الآليات ونسبها، فنُقلت إلى فصل النتائج منعاً لتكرارها في المنهجية.

5. التحليل والنتائج:

خلّلت خمسون وحدة حجاجية من القصائد الست وفق المعايير المبينة في المنهجية. وأسندت إلى كل وحدة آلية رئيسة واحدة منعاً لتكرار احتسابها، بينما سُجلت الآليات الأخرى بوصفها مساندة في التفسير النوعي. وأعيد بناء كل وحدة وفق العلاقة: الحجة (ح) ← النتيجة (ن)، ثم حُدّد اتجاهها وصلتها بمقامي الإنشاء المدحي وإعادة التسمية.

توزعت الآليات الرئيسة على النحو الآتي:

الآلية الرئيسة	التكرار	النسبة
العوامل الحجاجية	15	30%
السلام الحجاجية	12	24%
الروابط الحجاجية	8	16%
التعدد الصوتي	8	16%
الافتراض المسبق	7	14%
المجموع	50	100%

كانت العوامل أكثر الفئات وروداً، تلتها السلام، ثم الروابط والتعدد الصوتي، وأخيراً الافتراض المسبق. ولا يدل التكرار وحده على الأهمية التفسيرية؛ فقد تؤدي حالة واحدة من الافتراض أو التعدد الصوتي وظيفة مركزية في بناء شرعية الممدوح. ولذلك استُخدمت الأعداد لوصف توزيع الآليات، بينما استندت تفسير النتائج إلى وظائفها السياقية.

5.1 العوامل والروابط الحجاجية:

بلغت العوامل خمس عشرة وحدة (30%)، والروابط ثنائي وحدات (16%). وكشف التحليل أن النفي والحصر والشرط والاستفهام لم تؤد وظائف نحوية محضة، بل نظمت البدائل ووجهت المتلقي نحو تثبيت الممدوح أو إقصاء الموقف المناوئ.

ظهر ذلك في قول الزبيري:

قد تحقق الأفراد في أمنيّة

أما الشعوب فلن نراها تحقق

(W1-U13؛ القرشي، 1990، ص. 121)

هياً الشرط الأول لقبول احتمال إخفاق الفرد، ثم نقلت «أما» مركز القول إلى الشعوب، وجاءت «لن» لتنفي عنها الإخفاق. وبذلك أدت محدودية الفرد في مقابل صواب الجماعة وظيفية الحجة، وقادت إلى نتيجة مفادها أن اختيار الشعب للممدوح لا يخطئ. عملت «أما» رابطاً للمقابلة، بينما كانت «لن» عاملاً أقصى النتيجة المضادة. ومن ثم اتجهت الوحدة إلى تثبيت الممدوح من خلال تقديم تأييده بوصفه تعبيراً عن إرادة جماعية لا تحقق داخل منطق القصيدة.

وتأكد إقصاء البدائل في قوله:

يا جنة الفردوس ما من عاقلٍ

نحو الجحيم يفر عنك ويأبى

(W1-U14؛ القرشي، 1990، ص. 121)

قسمت الاستعارة المجال إلى جنة يمثلها القرب من الممدوح وجحيم يمثلها الابتعاد عنه، ثم نفى تركيب «ما من عاقل» إمكان اجتماع العقل والابتعاد. ويمكن إعادة العلاقة على النحو الآتي: العاقل يختار النجاة ← لا بديل عقلائي عن الولاء. وهكذا تجاوز النفي مجرد التوكيد، فسحب الشرعية العقلية من المخالف.

وأدى الاستفهام الإنكاري الوظيفة نفسها في قوله: «من ذا يجيد عن السفينة هارباً / والأرض تبلع والشواهد تغرق» (القرشي، 1990، ص. 121). فلم يطلب الاستفهام جواباً، بل استبعد إمكان مغادرة السفينة بعدما صوّرت الجهات الأخرى مجاًلاً للهلاك. وكانت الحجة أن خارج السفينة غرق، والنتيجة أن الاحتماء بالممدوح لازم للنجاة.

وقدمت القصيدة الرابعة صيغة حصر أكثر مباشرة:

إليك وإلا يا ترى أين أذهب

فلم يبقَ إلا أنت في الأرض كوكب

(W4-U01؛ القرشي، 1990، ص. 128)

تضافر «إليك وإلا» و«لم يبق إلا» في إقصاء الجهات المنافسة؛ فتحول الممدوح من وجهة مفضلة إلى المقصد الوحيد. واتجهت الوحدة إلى التثبيت المدحي، مع قابلية مرتفعة لإعادة التأطير؛ لأنها حولت الولاء من اختيار إلى ضرورة وجودية.

كما وظفت القصيدة الرابعة الشرط في قوله: «لئن ضاق وجه الأرض واسود أفقها / ففبك لنا صور من الأرض أرحب» (W4-U02؛ القرشي، 1990، ص. 128). ربط الشرط بين ضيق العالم الخارجي ورحابة المجال الذي يوفره الممدوح، فكانت شدة الضيق حجة تقود إلى اتخاذه ملاذًا. وتكرر البناء في قوله: «وإن صارت الدنيا علينا صواعقًا / فأنت لنا منها ملاذ ومهرب» (W4-U03؛ القرشي، 1990، ص. 129).

وفي القصيدة السادسة حصرت «لولا» الإنجاز في عزيمة الممدوح:

حطمت قبرًا خطير الشأن جانبه

لولا عزيمتك السماء ما انحطما

(W6-U03؛ القرشي، 1990، ص. 134)

قدم الشرط المضاد للواقع غياب العزيمة سببًا لبقاء القبر، ومن ثم جعل وجودها سببًا حصريًا لهدمه. واتجهت الوحدة إلى إسناد الإنجاز إلى الممدوح وتثبيت صورته منقذًا دينيًا.

وكشف التحليل أن الأداة الواحدة لم تحمل وظيفة ثابتة. ففي وصف الجيش: «فكأنه البنيان إلا أنه / يمشي فلا يهوى ولا يتشقق» (W1-U07؛ القرشي، 1990، ص. 120)، لم تعمل «إلا» للحصر، بل أثبتت صلابة البنيان ثم تجاوزتها بإضافة الحركة؛ فصار الجيش بنيانًا متحركًا لا يتشقق. وأدت الوظيفة نفسها في: «وكأنه الآساد إلا أنه / أدهى مراسًا بالمنون وأحذق». وبذلك رفعت الأداة قوة الحجة بدل أن تستثني منها، مما يؤكد أن قيمتها الحجاجية تحددت بحسب السياق والنتيجة التي خدمتها.

5.2 السلام الحجاجية ودرجات القوة:

بلغت السلام اثنتي عشرة وحدة (24%)، وبنيت من خلال التدرج المعجمي والتكثير والمقارنة والشرط الافتراضي والانتقال من الإنساني إلى الكوني أو المقدس. واتجه معظمها إلى رفع منزلة الممدوح أو تعظيم الجيش والخطاب الذي يحتفي به.

ظهر السلم الأوضح في قوله:

كذلك المجد إما رافعًا علمًا

أو باعثًا أممًا أو هادمًا صنمًا

(W6-U01؛ القرشي، 1990، ص. 134)

اتجهت الأفعال الثلاثة إلى نتيجة مشتركة هي استحقاق المجد، لكنها تفاوتت في قوتها. مثل رفع العلم إظهارًا للرمز، ومثل بعث الأمم إحياءًا للجماعة، في حين مثل هدم الصنم إزالةً لمركز تقديس راسخ. ولذلك أعيد بناؤه على الصورة الآتية:

رفع العلم < بعث الأمم < هدم الصنم ← استحقاق المجد

لم يستند الترتيب إلى التعاقب اللفظي وحده، بل إلى اتساع أثر الأفعال، وقد دعمت الأبيات اللاحقة أعلى السلم بالإشارة إلى اقتلاع قباب الشرك وتحطيم القبر.

وفي القصيدة الأولى تصاعد معجم النور من إنارة الأرض إلى أثر كوني شبه مطلق. بدأ الخطاب بقوله: «والأرض نيرة بوجهك تزدهي»، ثم انتقل إلى: «والشمس تخلق ضوء عيد واحد / وعلى جبينك ألف عيد يخلق»، وانتهى إلى: «نور تأجج لو رآه عالم ثانٍ / لظنوا الأرض منه تحرق (W1-U05-U06)»؛ القرشي، 1990، ص. 120. (ويمكن تمثيل السلم هكذا:

إنارة الأرض < ألف عيد < احتراق الأرض المتخيل ← تَفُوق نور الممدوح

رفع العدد «ألف» درجة التكثير، ثم وسع الشرط الافتراضي أثر النور إلى عالم آخر. وظلت الوجهة مدحية عند الإنشاء، غير أن انتقال الصورة من الإشراق إلى القوة الكونية رفع قابليتها لإعادة التأطير بعد التسمية اللاحقة.

وتدرج وصف الجيش من انتظام الخطى وتماسكها إلى البنيان المتحرك، ثم إلى الأسود التي يفوقها مراساً، وانتهى إلى افتراض سقوط الأفلاك على مناكب الجنود دون أن تنزل بنادقهم. وتحرك السلم من صفة قابلة للمشاهدة إلى صورة حيوانية، ثم إلى فرض كوني مستحيل:

انتظام الخطى < البنيان المتحرك < تجاوز الأسود < تحمل سقوط الأفلاك ← المناعة المطلقة

وربط قول الشاعر: «أضحى بك الجيش المظفر ظافراً» النتيجة بالممدوح، فجعله مصدر قوة الجيش وانتصاره.

وفي القصيدة الخامسة انتقل وصف حركة الشعب من الوفود إلى الحشر الرمزي ثم اللجوء:

هبوا إليك كأن الحشر يجمعهم

من القبور إلى جنات رضوانا

(W5-U07؛ القرشي، 1990، ص. 132)

يمكن تمثيل السلم هكذا: وفود الشعب < الحشر الرمزي < اللجوء من الدنيا ← الممدوح وجهة الجماعة وملاذها. وقد رفع الانتقال من السياسي إلى الأخروي قوة النتيجة، كما جعل الشاهد أكثر قابلية لإعادة القراءة بسبب مزج الولاء السياسي بمعجم النجاة والجنة.

وتدرجت صورة الممدوح في القصيدة الخامسة من مشارك في العيد إلى مصدر لقيمته؛ فقد تمثل العيد إنساناً، ثم قدم للممدوح «تسليماً وإذعائاً»، ثم سُوي الممدوح والعيد بشعاع الشمس، وانتهى وصف وجهه إلى «آيات مقدسة». وقاد هذا المسار إلى نتيجة تفوق الممدوح على المناسبة نفسها، مع تصعيد صورته من الإنساني إلى المقدس.

ولم تتجه جميع السلام إلى الممدوح مباشرة؛ ففي القصيدة الثانية تدرج وصف الشعر بين الجنة والنار، والصرخة والموسيقى، وسهام النار والأزهار. كما عرضت الاستفهامات تعريفات متصاعدة للشعر: أهو نحر أم بحر أم منظر غيب أم إشراق مجد؟ وأسهم تعظيم الأداة الشعرية في تعظيم المديح الذي تحمله؛ فكلما ارتفعت قدرة الشعر، ازدادت قيمة الثناء المسند إلى آل يحيى.

5.3 الافتراض المسبق وبناء المسلمات:

بلغ الافتراض المسبق سبع وحدات (14%). وعلى الرغم من انخفاض تكراره نسبياً، فقد أدى وظيفة مركزية في تقديم سلطة الممدوح وتأييد الجماعة بوصفهما محتويين قائمين لا يحتاجان إلى إثبات.

ظهر ذلك في قوله:

خذ بالقلوب ففي يديك زمامها

والقلب يقرن بالولاء ويوثق

قدم تركيب «في يديك زمامها» امتلاك الممدوح للقلوب بوصفه وضعاً سابقاً على الأمر «خذ». فلم يدعُ النص إلى اكتساب الشرعية، بل إلى ممارسة سلطة مفترضة، ثم جعل الولاء صفة ملازمة للقلب. وتكرر ذلك في: «كن كيف شئت بنا فإن مصيرنا / بيدك والدنيا إليك تحدد»، حيث قدم تفويض مصير الجماعة بوصفه محتوى قائماً، ثم وسع الأمر مجال تصرف الممدوح. ولا تثبت هذه التراكمات وجود تفويض تاريخي، وإنما تكشف كيفية بنائه داخل الخطاب.

وفي القصيدة الرابعة قدم قوله: «ملكك قلوب الشارادات فأصبحت / بكفك تحيا أو بكفك تعطب (W4-U07)»؛ القرشي، 1990، ص. 129 (ملكية القلوب وقدرة الممدوح على إحيائها أو إعطائها أساساً للقول، وقاد إلى نتيجة امتداد سلطته إلى المصير الوجداني للجماعة.

كما استدعت عبارة: «أنتم لنا آل النبي سفينة / والأرض طوفان علينا محدق» إطار السفينة والطوفان، وقدمت النسب النبوي أساساً لوظيفة النجاة. وصُورت الأرض كلها خطراً، فنتجت ضرورة الاحتماء بآل الحاكم. وأدى وصف الممدوح بأنه «معجزة» ووجهه بأنه «آيات مقدسة» وظيفة ماثلة؛ إذ نقل شرعيته من المجال السياسي إلى المجال الديني والكوني، ورفع تكلفة الاعتراض داخل منطق القصيدة.

5.4 التعدد الصوتي والمسؤولية القولية:

بلغ التعدد الصوتي ثماني وحدات (16%). وكشف التحليل أن الخطاب وزع المسؤولية القولية بصورة غير متكافئة؛ فقد منح الصوت المؤيد حضوراً جماعياً، بينما قدم الصوت المخالف منكراً أو موصوفاً بالشك والوهم.

في قوله: «أنت الذي خلقتك آمال الوري ملكاً» (W1-U12؛ القرشي، 1990، ص. 121)، أُسند صنع الملك إلى «آمال الوري»، فتحول الثناء من رأي فردي إلى موقف منسوب إلى الجماعة. ثم لجسدت الأمة أمّا ربت ابنها ولا ترضى أن يتسلق غيره عرشها. غير أن ذلك يمثل بناءً شعرياً لصوت الشعب، ولا يثبت إجماعاً تاريخياً.

وفي قوله:

وإذا امترى قوم به قلنا لهم

هذي السماء فنبوا إليها وارتقوا

(W1-U11؛ القرشي، 1990، ص. 121)

استُحضر صوت الشاكين بواسطة «امتري»، ثم واجهه صوت جماعي مؤيد ممثل في «قلنا». ولم يمنح الخطاب المعارضين مساحة لتقديم حججهم، بل وسم موقفهم بالشك وأسقطه بتحدٍ مستحيل.

أما القصيدة السادسة فاستحضرت صوت مقدّسي القبر في قوله: «خديعة للجماهير التي زعمت / بأن من دينها أن تعبد الوهما» (W6-U07؛ القرشي، 1990، ص. 135). وأظهرت ألفاظ «خديعة» و«زعمت» و«الوهم» مسافة صريحة من ذلك الصوت، وقادت إلى نزع شرعيته الدينية.

واختلفت وظيفة الاستفهام في القصيدة الثانية؛ فأسئلة: «أجنة يا قريضي أنت أم نار؟» و«هل أنت نهر؟» و«أم أنت بحر؟» عرضت تعريفات محتملة للشعر دون حسم أحدها، وكشفت قصور كل تعريف منفرد. ولذلك فتحت البدائل، خلافاً للاستفهام في «من ذا يجيد عن السفينة؟» الذي أغلقها. وتؤكد هذه المقارنة أن وظيفة الاستفهام تتحدد من أثره في البدائل، لا من صيغته وحدها.

5.5. الوجهة الغالبة وإعادة التأطير:

أظهرت النتائج أن الوجهة الغالبة كانت تثبيت صورة الممدوح عند الإنشاء. فقد ضيقّت العوامل والروابط البدائل، ورفعت السلام صفاته إلى المجال الكوني والمقدس، وقدمت الافتراضات سلطته وتأييد الجماعة مسلمات، بينما همّشت الأصوات المخالفة أو نزعت مشروعيتها.

ومع ذلك، اكتسبت بعض الوحدات قابلية مرتفعة لإعادة التأطير بعد تسميتها «الوثنيات»، ولا سيما الشواهد التي احتكر فيها الممدوح العقل أو النجاة أو المصير، أو أُسندت إليه خصائص مقدسة. ولم تنتج هذه القابلية من علامة تدل على سخرية متزامنة، بل من التوتر بين الإفراط في التعظيم والموقف السياسي اللاحق.

وتجلت المفارقة بوضوح في القصيدة السادسة؛ فهي تقوض تقديس القبر بمعجم «الصنم» و«الشرك» و«عبادة الوهم»، لكنها تقدم ولي العهد بطلاً دينياً يهدم الصنم ويعيد الحق. خدمت هذه البنية شرعيته في مقامها الأول، ثم أصبحت قابلة للارتداد نقدياً بعد تسمية المداخل نفسها «الوثنيات». وبذلك فصلت النتائج بين الوجهة المدحية الأصلية والدلالة النقدية التي نشأت من إعادة التأطير اللاحقة، دون افتراض هجاء خفي أو قصد ساخر عند الإنشاء.

6. المناقشة:

أظهرت النتائج أن الوجهة الحجاجية الغالبة في الوحدات المدروسة تمثلت في تثبيت صورة الممدوح وإقصاء البدائل المناوئة، لا في تقويضه عند إنشاء القصائد. فقد عمل النفي والحصر والشرط والاستفهام الإنكاري على تضيق النتائج الممكنة، بينما رفعت السلام صورة الممدوح من المجال الإنساني والسياسي إلى المجال الكوني والديني. وقدمت الافتراضات المسبقة سلطته وتأييد الجماعة بوصفهما محتويين قائمين، في حين أسهم التعدد الصوتي في توسيع التأييد من صوت الشاعر الفردي إلى صوت الشعب والأمة، وتحميش الأصوات المخالفة.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة ردمان (2018) التي تناولت «الوثنيات» بوصفها حدثاً كلامياً مدحياً مرتبطاً بمخاطب ومقام سياسيين. غير أن الدراسة الحالية أضافت تفسيراً أكثر تحديداً لكيفية إنتاج هذه الوظيفة؛ فلم تكتف بوصف القوة الإنجازية للمديح، بل أعادت بناء العلاقة بين الحجة والنتيجة، وبينت كيف قيدت العلامات اللغوية موقف المتلقي. ففي قوله: «من ذا يجيد عن السفينة هارياً؟» لم يؤد الاستفهام مجرد وظيفة بلاغية، بل أغلق احتمال الابتعاد عن الممدوح بعد تصوير جميع الجهات الأخرى مجالاً للهلاك. وفي قوله: «ما من عاقل نحو الجحيم يفر»، نُزعت صفة العقلانية عن المخالف، فأصبح الولاء الخيار المقبول الوحيد داخل منطق الخطاب.

كما تتقاطع النتائج مع دراسة ردمان (2019) في أن المبالغة والصور الدينية والكونية أدت دوراً بارزاً في تشكيل صورة الممدوح. غير أن مفهوم السلم الحجاجي أظهر أن هذه المبالغة لم تكن تراكمًا زخرفياً لصور متجاورة، بل انتظمت في درجات متصاعدة. فقد انتقل معجم النور من إشراق الوجه إلى إنارة الأرض، ثم إلى التفوق على الشمس والأثر الكوني المتخيل. وانتقل وصف حركة الشعب من الوفود إلى الحشر واللجوء، بينما ارتفعت صورة الممدوح من القيادة السياسية إلى النجاة والمعجزة والآيات المقدسة. وقادت هذه السلام إلى نتيجة مشتركة هي تفوق الممدوح وتحوله إلى ملاذ للجماعة.

ومع ذلك، لا يكفي الإفراط في التعظيم لإثبات السخرية أو الهجاء الخفي؛ إذ لم تظهر في الوحدات الواضحة علامة لغوية متزامنة تدل على ابتعاد المتكلم عن الثناء. ولذلك بقيت الوجهة الأصلية مدحية، في حين نشأت إمكانية القراءة النقدية من التباعد الزمني بين مقام الإنشاء وإعادة تسمية القصائد. وبهذا ميزت الدراسة بين الوظيفة التي أدتها الأقوال أولاً والدلالة الجديدة التي اكتسبتها ضمن تاريخ تلقيها، دون افتراض تطابقهما.

وساعدت دراسات شعر الزيري السياسي والثوري، ومنها ابن عتيق (2021) ومرشد (2021)، على تفسير تحوله من الرجاء في إصلاح الحكم الإمامي إلى مواجهته. لكنها لم تكن كافية وحدها لتأويل المدائح المبكرة؛ لأن الانطلاق من صورة الزيري بوصفه «أبا الأحرار» قد يؤدي إلى إسقاط موقفه اللاحق على أقوال صدرت في مقام مختلف. وقد أظهر التحليل أن ضمائر الجماعة وتعبيرات «الشعب» و«الأمة» و«آمال الورى» أدت في المدائح وظيفة بناء إجماع مؤيد للسلطة، لا إعلان رفضها.

ويتضح ذلك في قوله:

وإذا امترى قوم به قلنا لهم

هذي السماء فنبوا إليها وارتقوا

(W1-U11؛ القرشي، 1990، ص. 121)

استحضر الخطاب صوت المعارضين من خلال «امترى»، لكنه لم يمنحهم مساحة لتقديم حججهم؛ بل واجههم بصوت جماعي مؤيد ممثل في «قلنا»، ثم أسقط اعتراضهم بتحليل تحقيقه. وتكشف هذه البنية أن الحجاج السياسي لم يعمل من خلال مضمون الحجج وحده، بل من خلال توزيع متفاوت لحق الكلام والمصادقية: ظهر المؤيد في صيغة جماعية صريحة، في حين ظهر المخالف منكراً وموسوفاً بالشك.

وهنا برزت القيمة التفسيرية للتعدد الصوتي؛ إذ أتاح التمييز بين المؤلف التاريخي، والمتكلم الذي نظم الأقوال داخل القصيدة، والأصوات التي نسب إليها الخطاب مواقف التأيد أو الاعتراض. فقول القصيدة إن الأمة لا ترضى غير الممدوح لا يثبت وجود إجماع تاريخي، وإنما يكشف كيفية تمثيل الجماعة واستخدام صوتها لتقوية النتيجة. وبذلك تراجع الدراسة القراءات التي تتعامل مع ضمير الجماعة بوصفه تقريرًا مباشرًا للواقع، وتبين أن النص الشعري يبني صورة الشعب أكثر مما يوثق موقفه الفعلي.

كما أوضح التحليل أن بعض الصيغ لم تحمل وظيفة حجاجية ثابتة. فقد أغلق الاستفهام البدائل في «من ذا يجيد عن السفينة؟»، لكنه فتحها في أسئلة القصيدة الثانية عن ماهية الشعر: أهو نار أم نحر أم بحر أم منظر غيب؟ وبالمثل، أدت «إلا» الحصر في «لم يبق إلا أنت»، بينما أدت التصحيح والتصعيد في تشبيه الجيش بالبنيان؛ إذ أثبتت له صلابة البنيان ثم أضافت إليه الحركة. وتؤيد هذه النتيجة ما ذهب إليه العزاوي (2006) والدريدي (2011) من أن القيمة الحجاجية تتحدد داخل السياق، ولا تستخرج من الأداة منفردة.

وتجلت المفارقة التأويلية بوضوح في القصيدة السادسة؛ فهي تدين «الصنم» و«الشرك» و«عبادة الوهم»، وتمنح ولي العهد دور المنقذ الذي يهدم مظاهر التقديس. وفي المقابل، ربطته قصائد أخرى بالسفينة والنجاة والمصير والمعجزة والآيات المقدسة. وعندما أعاد الزيري تسمية هذه المدائح «الوثنيات»، أصبح معجم محاربة التقديس قابلاً للارتداد على الإفراط في تعظيم الحاكم نفسه. ولم يكشف ذلك عن نقد مستتر بالضرورة عند الإنشاء، بل أنشأ إطاراً لاحقاً أعاد تنظيم العلاقة بين الأقوال وأتاح قراءة ما كان مدحاً بوصفه شاهداً على صناعة التقديس السياسي.

وتكمن إضافة البحث في تفسير هذا التحول دون محو أي من مرحلتيه: احتفظت القصائد بوجهتها المدحية الأصلية، لكنها اكتسبت بعد إعادة التسمية دلالة نقدية تولدت من المسافة بين النص وموقف صاحبه اللاحق. ومن ثم لم يكن الحكم «مدحاً أو هجاءً» ثنائياً، بل علاقة زمنية بين توجيه لغوي أول وإعادة تأطير لاحقة.

وتؤكد النتائج صلاحية نظرية الحجاج في اللغة لتحليل الشعر بشرط ألا تطبق بوصفها قائمةً شكلية من الأدوات. فقد أسهم المجاز والتكثير والتناص الديني في تقوية الحجج وبناء السلام، لكن تصنيفها ظل تابعاً لإمكان تحديد العلاقة بين الحجة والنتيجة. وبذلك اقترحت الدراسة ترتيباً تحليلياً يبدأ بالعلامة اللغوية، ثم ينتقل إلى وظيفتها النصية، وينتهي بتفسيرها التاريخي؛ حتى لا يسبق السياق الدليل اللساني أو يفرض عليه معنى غير ثابت في بنيته.

المراجع والمصادر:

أولاً: المراجع العربية

- ابن عتيق، إبراهيم بن عبد الله. (2021). ملامح الثورة في شعر محمد محمود الزبيري. الأثر، 18 (1)، 15-33.
<https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/26038>
- أجييط، نور الدين. (2012). التداولية المدججة: نظرية إلقاء القول وأنساق لغة الإقناع. مجلة العلوم الإنسانية العربية، 2 (1)، 67-83.
- أسحم، أحمد قاسم علي. (2010). الظاهرة الأسلوبية في شعر الزبيري. التواصل، 24 (2)، 239-272.
- البرطيع، وردة. (2024). قراءة في النظريات التداولية وقواعد الخطاب. مجلة الإيسيسكو للغة العربية، 1 (1)، 129-155. <https://ijal.icesco.org/index.php/journal/article/view/5>
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1992). دلائل الإعجاز في علم المعاني (محمود محمد شاكر، محقق؛ ط. 3). مطبعة المدني ودار المدني.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (2001). أسرار البلاغة في علم البيان (عبد الحميد هندواوي، محقق؛ ط. 1). دار الكتب العلمية.
- حداد، علي. (2008). في حضرة الشعر والشهادة: تلقي الزبيري في كتابات البردوني والمقالح النقدية. الباحث الجامعي للعلوم الإنسانية، 10 (19)، 8771-98. <https://doi.org/10.69844/fvktgy8771>
- الدريدي، سامية. (2011). الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه (ط. 2). عالم الكتب الحديث.
- علي عبد الرب ردمان. (2018). تداولية الحدث الكلامي في مدائح الزبيري (الوثنيات). Journal of Social Studies, 24 (3), 1.
- ردمان، ع. ع. ر. (2019). صورة الممدوح في وثنيات الزبيري. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 3 (7)، 1-35. <https://doi.org/10.26389/AJSRP.A110219>
- الزبيري، محمد محمود. (2004). الأعمال الشعرية الكاملة. وزارة الثقافة والسياحة.
- الشمري، لطيف عبد السادة سرحان. (2021). دلالة الخطاب الإضماري في دلائل الإعجاز في ضوء التداولية ومعنى المعنى. مجلة كلية التربية، جامعة واسط، 1 (43)، 55-74.
- عصفور، جابر. (1980). الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب (ط. 2). دار المعارف.
- العزاوي، أبو بكر. (2006). اللغة والحجاج. العمدة في الطبع.
- القرشي، رياض. (1990). شعر الزبيري بين النقد الأدبي وأوهام التكريم (ط. 1). دار الطباعة الحديثة.

- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. (1993). *الإيضاح في علوم البلاغة* (محمد عبد المنعم خفاجي، محقق؛ ط. 3). دار الجيل.
- مرشد، ماجد قائد قاسم. (2021). بلاغة الرفض في الخطاب الشعري اليمني الحديث عند محمد محمود الزبيري في ضوء بلاغة الجمهور. *العلامة*، 6(2)، 133-133. <https://asjp.cerist.dz/en/article/162007114>
- المطيري، عمر بن نوح بن تامر. (2022). شعر محمد محمود الزبيري: دراسة أسلوية لقصيدة «رثاء شعب» نموذجًا. *أبحاث*، 9(2)، 537-537. <https://doi.org/10.52840/1965-009-002-012493>
- الوجيه، نبيلة علي عبده. (2021). دلالة اللون في شعر محمد محمود الزبيري 1919م-1965م. *مجلة الزهراء*، 31(31)، 3782-3801. https://journals.ekb.eg/article_174077.html

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Anscombe, J.-C., & Ducrot, O. (1983). *L'argumentation dans la langue*. Mardaga.
- Bibi, N., & Anjum, S. (2016). أبو الأحرار محمد محمود الزبيري وخدماته الأدبية. [The literary work of Abu al-Ahrar Muhammad Mahmoud al-Zubairi]. *Al-Idah*, 33(2), 353-364. <https://www.al-idah.pk/index.php/al-idah/article/view/109>
- Ducrot, O. (1984). *Le dire et le dit*. Les Éditions de Minuit.
- Ducrot, O. (1996). *Slovenian lectures: Introduction into argumentative semantics* (I. Ž. Žagar, Ed.). Pedagoški Inštitut.
- Grice, H. P. (1975). Logic and conversation. In P. Cole and J. L. Morgan (Eds.), *Syntax and semantics: Vol. 3. Speech acts* (pp. 41-58). Academic Press.

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزبيري:
علي عبد الرب ردمان طه

الملاحق:

الملحق (أ): جدول جرد مدونة البحث

الرمز	القصيدة	المطلع	صفحات المصدر	الوحدات المختارة
W1	الأولى	العيد من بسمات ثغرك مشرق	120-122	14
W2	الثانية	أَجَنَّة يا قريضي أنت أم نار	123-124	6
W3	الثالثة	يا ملك القريض قم فتحكم	125-127	5
W4	الرابعة	إليك وإلا يا ترى أين أذهب	128-130	8
W5	الخامسة	عيد تمثل للإبصار إنسانًا	131-133	9
W6	السادسة	كذلك المجد إما رافعًا علمًا	134-135	8
المجموع	ست قصائد	—	120-135	50

المصدر: أعده الباحث بالاعتماد على القصائد الواردة في «الملحق الثاني: من قصائد الزبيري غير المنشورة» من كتاب القرشي (1990، ص: 120-135)

الملحق (ب): دليل الترميز والتعريفات الإجرائية

الفئة	التعريف الإجرائي	مؤشرات محتملة	قاعدة الإدراج
الرابط الحجاجي	علامة تصل قولين أو حجتين وتحدد العلاقة بين وجهتيهما.	أما، لكن، بل، لأن، الفاء التعليلية أو الاستنتاجية، كما، والمقابلة التركيبية.	يُدرج إذا أمكن تحديد طرفيه وبيان أثره في النتيجة، ولا تُصنف الأداة بمعزل عن سياقها.
العامل الحجاجي	عنصر يعمل داخل القول فيقيد نتائجه الممكنة أو يعدل قوته.	النفي، الحصر، الشرط، الاستفهام الإنكاري، وصيغ التقليل أو التكرير بحسب السياق.	يُدرج إذا غيّر البدائل أو درجة قبول النتيجة.
السلم الحجاجي	ترتيب قولين أو أكثر داخل فئة واحدة بحسب تفاوت قوتها في خدمة نتيجة مشتركة.	المقارنة، التصعيد، التدرج، الانتقال من الإنساني إلى الكوني أو المقدس.	لا يُبنى على التعاقب وحده؛ بل يتطلب قرائن معجمية أو تركيبية أو سياقية للقوة.
الافتراض المسبق	محتوى يقدمه القول بوصفه قائمًا أو مسلمًا به قبل بؤرة الخطاب.	التعريف، الملكية، الاستمرار، العودة، وبعض تراكيب المقارنة.	يُحدد المثير اللغوي والمحتوى المفترض ووظيفته، مع اختبار بقائه النسي تحت النفي أو الاستفهام.
التعدد الصوتي	استحضار قول أو موقف غير صوت المتكلم المباشر، مع بيان درجة تبنيه أو رفضه.	أفعال القول والاعتقاد، مثل: قلنا، زعموا، امتروا؛ وإسناد موقف إلى الشعب أو الأمة أو الخصم؛ والنفي الجدلي.	لا يثبت بمجرد ذكر الجماعة؛ بل يشترط إسناد قول أو موقف إليها أو استحضار وجهة نظر مغايرة.
الاتجاه الحجاجي	الوجهة التي تقود إليها الوحدة في مقامها النصي.	تثبيت صورة الممدوح، تفاوض داخل المديح، تقويض صوت الخصم، أو فتح البدائل.	يُحدد بعد إعادة بناء الحجة والنتيجة، ولا يُفترض مسبقًا من سيرة الشاعر أو التسمية اللاحقة.

قابلية إعادة التأطير	إمكان اكتساب الوحدة قراءة نقدية في ضوء تسمية القصائد لاحقاً بـ«الوثنيات».	النجاة، المصير، القداسة، التفويض المطلق، والتعظيم الكوني.	تُسجل ملاحظة تفسيرية مساندة، ولا تعد آلية رئيسة أو دليلاً على سخرية أصلية.
درجة اليقين	مقدار وضوح العلامة وإمكان إعادة بناء العلاقة الحجاجية.	واضح؛ محتمل؛ ملتبس.	الواضح يقوم على علامة صريحة؛ والمحتمل ترجع علاقته بالسياق؛ والملتبس لا يعتمد في النتيجة النهائية.

الملحق (ج): بطاقة ترميز الوحدات الحجاجية الخمسين

اشتملت البطاقة على خمسين وحدة حجاجية مختارة من القصائد الست. وسُجلت لكل وحدة آلية رئيسة واحدة بحسب أثرها المباشر في النتيجة، في حين عوملت الآليات الأخرى بوصفها آليات مساندة؛ منعاً لتكرار احتساب الوحدة الواحدة.

البقي	الاتجاه	النتيجة	الحجة	الآلية الرئيسية	الشاهد	ص.	الرمز
واضح	تثبيت	تعظيم الممدوح فوق المحيط الزمني	إشراق أثر الممدوح يقابله خضوع الزمن	السلم الحجاجي	البعيد من بسمات ثغرك مشرق / والدهر حول جلال عرشك مطرق	120	W1-U01
واضح	تثبيت	شرعية الممدوح عامة ووجدانية	إنارة الأرض وحب الشعب مقدمان كواقع قائم	الافتراض المسبق	والأرض نيرة بوجهك تزدهي / والشعب أفئدة بجبك تخفق	120	W1-U02
واضح	تثبيت	حضور الممدوح سبب الفرح	لن تنفي استمرار العبوس بعد حضوره	العامل الحجاجي	لن تعبس الدنيا وقد وافيتنا / من نور بسمتها تنير وتؤنق	120	W1-U03
واضح	تثبيت/إعادة تأطير مرتفعة	طاعة الممدوح مصدقة ومقدسة	الملك مصوغ من نور الفردوس والدين بملكه مفترض	الافتراض المسبق	وكأنما الفردوس صاغت نورها / ملكاً ندين بملكه ونصدق	120	W1-U04
واضح	تثبيت	نور الممدوح يتجاوز الشمس	نور الشمس واحد مقابل ألف عيد على جبينه	السلم الحجاجي	والشمس تخلق ضوء عيد واحد / وعلى جبينك ألف عيد يخلق	120	W1-U05
واضح	تثبيت/إعادة تأطير مرتفعة	قوة نور الممدوح كونية	الشرط الافتراضي يوسع أثر النور إلى عالم آخر	العامل الحجاجي	نور تأجج لو رآه عالم ثان / لظنوا الأرض منه تحرق	120	W1-U06
واضح	تثبيت	الجيش أقوى من البنيان الجامد	إلا تصحح سقف التشبيه ولا تنفضه	الرباط الحجاجي	فكأنه البنيان إلا أنه / بمشي فلا يهوى ولا يتشقق	120	W1-U07
واضح	تثبيت	الجيش يفوق نموذج القوة	إثبات قوة الأسود ثم تجاوزها	الرباط الحجاجي	وكأنه الأسود إلا أنه / أدهى مراساً بالمنون وأحذق	120	W1-U08
واضح	تثبيت	مناعة الجيوش مطلقة	حتى سقوط الأفلاك لا يززع السلاح	العامل الحجاجي	لو تسقط الأفلاك فوق مناكب / حملت بنادق ما تنزل بندق	120	W1-U09

W1- U10	120	أضحى بك الجيش المظفر ظافراً / ومن الأسامي خدعة وتلق	العامل الحجاجي	اللقب لا يكفي والظفر تحقق بالمدوح	المدوح مصدر النصر الحقيقي	تفاوض داخل المدح	واضح
W1- U11	121	وإذا امتزى قوم به قلنا لهم / هذي السماء فثبوا إليها وارتقوا	التعدد الصوتي	استحضار الشاكين ثم الرد بصوت نحن	إسقاط الاعتراض وإعلاء المدوح	تثبيت/إقصاء الخصم	واضح
W1- U12	121	أنت الذي خلقتك آمال الورى ملكاً	التعدد الصوتي	إسناد صناعة الملك إلى آمال الجماعة	الثناء ليس رأياً فردياً بل صوت الورى	تثبيت	واضح
W1- U13	121	قد تحقق الأفراد في أمنية / أما الشعوب فلن نراها تحقق	العامل الحجاجي	إخفاق الفرد ممكن وإخفاق الشعب منفي	اختيار الشعب للممدوح صحيح	تثبيت	واضح
W1- U14	121	يا جنة الفردوس ما من عاقل / نحو الجحيم يفر عنك ويأبى	العامل الحجاجي	ما من تسحب العقلانية من الابتعاد	الولاء هو البديل العقلاني الوحيد	تثبيت/إقصاء البديل	واضح
W2- U01	123	أجنة يا قريضي أنت أم نار / ففيك من صفة الأمرين آثار	التعدد الصوتي	عرض تعريفين متعارضين للشعر	الشعر يتجاوز التعريف الأحادي	فتح البدائل	واضح
W2- U02	123	إذا تأوهت ذاب الصخر محتزاً / وإن صدحت جرت في الصخر أنهار	السلم الحجاجي	التأوه يحرق والصدق يفجر الأنهار	للشعر قدرة قصوى على الإيلاء والإحياء	تعظيم الشعر	واضح
W2- U03	123	كم صرخة كشهيق النار ترسلها / وكم لديك مزامير وأوتار	الرباط الحجاجي	تواز بين النار والموسيقى	الشعر يجمع الألم والإمتاع	توازن/تعظيم	واضح
W2- U04	123	تصاغ منك سهام النار ذائبة / وتحتني منك أوراد وأزهار	الرباط الحجاجي	العطف يجمع موارد متقابلة	الشعر أداة إصابة وجمال معاً	توازن/تعظيم	واضح
W2- U05	123	هل أنت نهر ... أم أنت بحر وراء الكون زخار؟	التعدد الصوتي	تداول صوتي بين تعريف النهر والبحر	طاقة الشعر أوسع من البدائل المعروضة	فتح البدائل	واضح
W2- U06	123	أم أنت منظر غيب ... أم أنت إشراق مجد ...؟	السلم الحجاجي	التعريف يتصاعد من الكشف إلى إشراق المجد	تحفة المتلقي للمدح الأعلى	تثبيت المدح	محتمل
W3- U01	125	يا ملك القريض قم فتحكم / وأنت بما شئت فالحقيقة أعظم	العامل الحجاجي	الأمر يطلق قدرة الشاعر لأن الحقيقة أعظم	فضائل المدوح تتجاوز طاقة القول	تثبيت	محتمل
W3- U02	125	هاك جواً من الفضائل رجلاً / فتجول به وطف وترنم	الافتراض المسبق	وجود فضائل واسعة مقدم كمعطى	المدح اكتشاف لفضائل قائمة	تثبيت	واضح
W3- U03	125	علم الكون كيف يرقص بالشعر / ابتهاجاً إن لم يكن قد تعلم	العامل الحجاجي	الشرط يفترض امتداد أثر الشعر إلى الكون	الشعر قادر على تعليم العالم الفرح	تعظيم الشعر	واضح

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لمحمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

W3- U04	125	وابعث المفلقين من عهد سلمي / والمعري والبحري ومسلم	التعدد الصوتي	استحضار أصوات كبار الشعراء للمقارنة	المقام يستدعي تراث الشعر كله	تثبيت المديح	محتمل
W3- U05	125	واتخذ للقريض في مصنع الشمس / جهازًا يصاغ فيه وينظم	السلم الحجاجي	صناعة الشعر ترفع من الأرض إلى الشمس	المديح يحتاج أداة فوق بشرية	تثبيت	واضح
W4- U01	128	إليك وإلا يا ترى أين أذهب / فلم يبق إلا أنت في الأرض كوكب	العامل الحجاجي	إليك وإلا ولم يبق إلا تقصيان كل جهة بديلة	الممدوح الوجهة الوحيدة	تثبيت/إعادة تأطير مرتفعة	واضح
W4- U02	128	لئن ضاق وجه الأرض واسود أفقها / ففبك لنا صور من الأرض أرحب	الرباط الحجاجي	الشرط يقابل ضيق الأرض برحابة الممدوح	القرب منه بديل عن العالم الضيق	تثبيت	واضح
W4- U03	129	وإن صارت الدنيا علينا صواعقًا / فأنت لنا منها ملاذ ومهرب	الرباط الحجاجي	الشرط يربط اشتداد الخطر بضرورة الالتجاء	الممدوح ملاذ الجماعة	تثبيت	واضح
W4- U04	129	وكيف أبالي بالخطوب وأنت لي / أمان ترى تلك الخطوب وترقب	العامل الحجاجي	الاستفهام ينفي الخوف مع وجود الممدوح	وجوده يلغي أثر الخطوب	تثبيت	واضح
W4- U05	129	وما الأرض إلا السجن إن لم يكن بها / بسمتك العليا مكان مقرب	العامل الحجاجي	القصر والشرط يحولان الأرض دون قربه إلى سجن	قيمة المكان متوقفة على القرب	تثبيت/إعادة تأطير مرتفعة	واضح
W4- U06	129	وما الكون إلا الغار عندي إذا بدا / لنا منك لحظ في محياك مغضب	السلم الحجاجي	التضيق يتصاعد من الأرض السجن إلى الكون الغار	غضب الممدوح يسلب العالم رحابته	تثبيت/إعادة تأطير مرتفعة	واضح
W4- U07	129	ملكيت قلوب الشاردات فأصبحت / بكفك تحيا أو بكفك تعطب	الافتراض المسبق	ملكية القلوب وقدرته على الإحياء والإعطاب مقدمتان	سلطته تمتد إلى المصير الوجداني	تثبيت/إعادة تأطير مرتفعة	واضح
W4- U08	129	هل نقمه هل تلقى به من مكيدة / وهل نعموا مني سوى النصح والولا	التعدد الصوتي	استحضار صوت الوشاة ثم مسالة مبرراته	المتكلم يني براءته وولاه	دفاع/تثبيت	محتمل
W5- U01	131	عيد تمثل للإبصار إنسانًا / وجاء في حسنات الدهر عنوانًا	السلم الحجاجي	العيد ينتقل من زمن مجرد إلى إنسان منظور	حضور الممدوح يجسد قيمة العيد	تثبيت	واضح

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لمحمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

W5- U02	131	لا تطلبوا من يد الدنيا نظائره / فلن تزيد لكم في الكون أكوأًا	العامل الحجاجي	النهي ولن يمنع إن كان النظير	الممدوح كونيًا	متفرد	واضح	تثبيت
W5- U03	131	طلعت والعيد حتى خلت أنكما / خلقتما من شعاع الشمس صنوًا	السلم الحجاجي	المقارنة ترفع الممدوح والعيد إلى أصل شمسي واحد	الممدوح مكافئ لمصدر النور		واضح	تثبيت
W5- U04	131	خلقت معجزة جاء الزمان بها / لقدرة الله تفسيرًا وتبنيًا	الافتراض المسبق	صفة المعجزة مقدمة بوصفها حقيقة	الممدوح علامة على القدرة الإلهية		واضح	تثبيت/إعادة تأطير مرتفعة
W5- U05	132	راك فينا فحيانا وهش لنا / وقدم العيد تسليماً وإذعانًا	التعدد الصوتي	العيد يشخص صوتًا خاضعًا للممدوح	حتى المناسبة العامة تعترف بتفوقه		واضح	تثبيت
W5- U06	132	كأن وجهك آيات مقدسة / تملأ على الأرض أسرارًا وأديانًا	الافتراض المسبق	القداسة والأسرار تبنيان قيمة غير مناقشة	تعظيم الوجه إلى المجال الديني		واضح	تثبيت/إعادة تأطير مرتفعة
W5- U07	132	هبوا إليك كأن الحشر يجمعهم / من القبور إلى جنات رضوانا	السلم الحجاجي	حركة الجمهور تصعد إلى صورة الحشر والجنة	الممدوح وجهة نجا جماعية		واضح	تثبيت/إعادة تأطير مرتفعة
W5- U08	133	لو شئت أن نكسب الأرواح / غالية / فيه جعلناه بالأرواح ريانا	العامل الحجاجي	الشرط يعلن استعداد الجماعة للتضحية	الولاء يصل إلى بذل النفس		واضح	تثبيت
W5- U09	133	بهرت بالنور أبصارًا وأفدة / فلو رآك عدو مات حيرانًا	السلم الحجاجي	أثر النور يتصاعد من الإبحار إلى هزيمة العدو	هيبة الممدوح تتجاوز الإدراك		واضح	تثبيت
W6- U01	134	كذلك المجد إما رافعًا علمًا / أو باعثًا أممًا أو هادمًا صنمًا	السلم الحجاجي	الأفعال تتدرج من الرمز إلى بعث الأمة وهدم الصنم	الممدوح مستحق للمجد الأعلى		واضح	تثبيت
W6- U02	134	بنيت ما كان يبينه لأمتي / كما هدمت لها بالسيف ما هدمنا	الرباط الحجاجي	كما تجمع البناء والهدم في مسار واحد	الممدوح يواصل مشروع والده		واضح	تثبيت
W6- U03	134	حطمت قبرًا خطير الشأن / جانبه / لولا عزيمتك السماء ما انحطما	العامل الحجاجي	لولا تحصر سبب الإنجاز في العزيمة	الممدوح سبب إزالة المظهر المرفوض		واضح	تثبيت
W6- U04	134	جرح على كبد الإسلام متسع / وضعت فيه شعاع الشمس فالتأما	السلم الحجاجي	الفعل ينتقل من الجرح إلى الالتئام بالنور	الممدوح يعيد سلامة الجماعة الدينية		واضح	تثبيت
W6- U05	135	عرش الخلافة بأي أن يجاوره / قبر به لجأ الإلحاد واعتصما	الافتراض المسبق	قداسة العرش وتعارضه مع القبر مقدمات كمشكلة	هدم القبر حماية للخلافة والدين		واضح	تثبيت

W6- U06	135	هذا يفيض على الدنيا أشعته / وذاك يدفن في ديجوره الأما	الرابط الحجاجي	هذا وذاك ينيان مقابلة النور والظلام	العرش مصدر حياة والقبر مصدر خمول	تثبيت	واضح
W6- U07	135	خدعية للجماهير التي زعمت / بأن من دينها أن تعبد الوها	التعدد الصوتي	زعمت تستحضر معتقد الجماهير مع مسافة رافضة	نزع الشرعية عن صوت مقدسي القبر	تقويض صوت الخصم	واضح
W6- U08	135	من كان يملك حد السيف في يده / فكيف لا يعلو الحق الذي علما	العامل الحجاجي	الاستفهام يربط امتلاك القوة بوجوب إعلاء الحق	قوة الممدوح مسخرة للحق	تثبيت	واضح

الملحق (د): النصوص الشعرية الكاملة المعتمدة

يضم هذا الملحق النصوص الكاملة للقصائد الست التي تكوّنت منها مدونة البحث، مرتبةً بحسب ورودها في كتاب رياض القرشي، شعر الزيري بين النقد الأدبي وأوهام التكريم (1990، ص: 120-135). الملحق الثاني، وقد روجعت النصوص وضبطت ألفاظها وترتيب أبياتها بالرجوع إلى المصدر المعتمد قبل استخراج الوحدات الحجاجية.

تنويه: أورد القرشي (1990، ص: 113.118) في الكتاب نفسه، الملحق الأول: فهرس القصائد، المنشورة وغير المنشورة، لـ (103) قصيدة، بشكل جدول يوضح: مكان قول القصيدة، وزمانها، ومطلعها، والقافية، وعدد أبياتها، والبحر، والديوان للمنشورات منها، وعنوان القصيدة وموضوعها.

ملاحظة: أثبتت علامات الحذف كما وردت نقاط بين قوسين (...) سواء كانت للكلمة لم يتمكن من قراءتها ضمن بيت شعري في قصيدة، أو بيت شعري وربما أبيات كما في القصيدة السادسة، نورها كما هي مطبوعة في المصدر، كما ثبت ما أثبتته بوضع الكلمة المشكوك بقراءتها بين قوسين.

القصيدة الأولى:

المصدر: القرشي (1990، ص: 122-120). يوجد فيها أربعة فراغات، وثلاث كلمات بين قوسين، وهي من طوال المدونة، وعدد أبياتها متوافق مع ما أورده القرشي في الملحق الأول لكتابه (95) بيتا، وهي من البحر (الكامل) وقيلت بمناسبة عيد أضحي (1942) ومطلعها:

العيد من بسماث تغرك مشرق = والدهر حول جلال عرشك مطرق

والأرض نيرة بوجهك تزدهي = والشعب أفئدة بحبك تخفق

والبشر قد ترك القلوب مضيفة = ضوء الشمس فكل قلب مشرق

ضحك الزمان فجئت من بسماثه = نوراً تهيم به القلوب وتعشق

لن تعبس الدنيا وقد وافيتنا = من نور بسماثها تنير وتؤنق

أشرفت يوم العيد أروع طلعة = منه وأكبر في النفوس وأعقب

وكأنما الفردوس صاغت نورها = ملكا ندين بملكه ونصدق

تبدو لنا فتهم فيك عيوننا = ودكاء في آفاقها لا ترمق

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

والشمس تخلق ضوء عيد واحد = وعلى جبينك ألف عيد يخلق
نور تأجج لو رآه عالم = ثانٍ لظنوا الأرض منه تحرق
وكأنما صورت في أبصارنا = فتكاد تخطف بالجفون وتسرق
وترى العيون تسيع نورك لهفة = وتضم محجرها عليك وتطبق
وتكاد تبلعك النواظر خلصة = وتشد أهداباً عليك وتغلق
عجلت إلى نظراتها فتفتحت = حيرى، ونورك زاهر يتدفق
فكأنما صاد يقبل كوئراً = فتَهيج لوعته عليه فيشرق
عبت وما رويت وأني يرتوي = من طلعة الفردوس طرف شيق
والجيش متزن الخطي متماسك = متمائل في سيره متنسق
فكأنه البنيان إلا أنه = يمشي فلا يهوى ولا يتشقق
وكأنه الأسود إلا أنه = أدهى مراساً بالمنون وأحذق
ما ضره لو لم يكن ذا مخلب = فالطعن أنفذ في القلوب وأعلق
ما كل ذي حد يخيفك حده = فلقد يصل على الخناجر مرفق
وترى السلاح كأنما هو ثابت = في كل كف مستقر معرق
لو تسقط الأفلاك فوق مناكب = حملت بنادق، ما تزلزل بندق
أضحى بك الجيش المظفر ظافراً = ومن الأسامي خدعة وتملق
علمته شيم الأسود وبطشها = ومن التعلم ما يصوغ ويخلق
وترى اللواء كأنما هو مهجة = حسري تكاد من الهوى تتمزق
يهفو لتاجك خافقاً وكأنه = هو بين أجنحة الملائك يخفق
وترى الخطابة في منابر سحرها = تشدو فتتبعها القوافي السبق
وترى القلوب على القوافي تارة = تمشي وطوراً في السماء تحلق
(...) وهي مع الملائك حوم = وتسير وهي مع الفيالق فيلق
وترى الطفولة وهي أحدث صنعة = لله ترنو للمليك وترمق

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

نظرت إليك كأنما يبدو لها = من نور أفلاك الملائك رونق
فكأنما ذكرت بوجهك عهدا = الماضي الذي لا زال منها يعبق
والطفل غصن من أبيه = ولن ترى غصنا يشذ عن الأصول و يبرق
وإذا امترى قوم به قلنا لهم = هذي السماء فثبوا اليها (وارتقوا)
أنت الذي خلقتك آمال الورى = ملكاً وآمال الورى (...)
ربتك أمتك التي ترجو بما = فعلته مجدداً في يديك يحقق
فنشأت في أجنانها وقلوبها = تخشى عليك في النسيم وتشفق
تأوى بصدر حنانها لم تعتقد = في(عابدين) ولا احتواك (خورنق)
أفهل تراها بعد هذا كله = ترضى سواك بعرشها يتسلق؟
أم هل ترى أما وقد كبر ابنها = فغدا يصب لها النعيم ويغدق
تأبى بنوته وتذهب تدعي = ولداً سواه، تضيق منه وترهق
هذا لعمرك المحال ولن تجد = (...)على خيط المحال يعلق
قد تخفق الأفراد في أمنية = أما الشعوب فلن نراها تخفق

* * *

خذ بالقلوب ففي يديك زمامها = والقلب يقرن بالولاء ويوثق
وانشر ضياءك في سبيل حياتنا = فمسيرنا في غير نورك موبق
طر حيث شئت بنا فإننا معشر = سنطير أترك في العلا ونحلق
كن كيف شئت بنا فإن مصيرنا = بيديك والدنيا إليك تحدد
أنتم لنا آل النبي سفينة = والأرض طوفان علينا محدق
والموج قد بلغ السماء ولم نجد = قطراً من الأمواج فينا يهرق
من ذا يحمي عن السفينة هاربا = والأرض تبلع والشواهد تغرق
يا جنة الفردوس ما من عاقل = نحو الجحيم يفر عنك ويأبق
يا حامل الشعب الكبير بقلبه = الشعب في طيات قلبك يخفق

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

جدد له عصر الجدود بعزمة = لو تجذب الماضي لجاءك يشرق
لا تبته حجرا ولكن فيلقا = ينساب فيه للمنايا فيلق
واجعل بمنفسح الهواء طريقه = فالبر عن خطو العزائم ضيق
وارفع على متن السماء قلاعهم = فالأرض توطأ بالنعال وتطرق
وابن الخنادق من قلوب رجاله = فالصخر يحطم والحديد يطوق
قاع الرمال مع البطولة جنة = وذرى الحصون على المذلة مأزق
واشمخ فقد أوتيت بالعدل المنى = وسواك يسعى للنجاح فيخفق
وملكت شعبا لا يحطم أنفه = رمي يصب ولا قذائف ترشق

* * *

قل للألى سلبوا الشعوب حقوقها = إن لم تردوا حقنا فتصدقوا
ما أكثر الإسلاب في أيديكم = لو كان يغني سارقاً ما يسرق
جعتم وملك الأرض تحت نفوذكم = إن الغني مع التلصص ممرق
اليوم تحترقون في جناتكم = تبا لكم أين الزلال الرقيق؟
أين الحضارة؟ إذ زعمتم أنها = جنات عدن بالفنون تزوق
أين العقول؟ وأين أرباب النهي؟ = أن العلوم وألن ذلك المنطق؟
خلبتكم لغة الحديد وراقكم = لون الجحيم وقد غدا يترقرق
الطفل أهدى منكم، وفراشة المصباح = أدري للصواب وأحذق
زلزلتم الدنيا لكي تجدوا بها = رزقاً وطير القفر (شاء) يرزق
وعبدتم الدنيا وحتى لو بدا = لغنيكم، لهوى إليه يصفق
إنا وإن ذهب الزمان بحقنا = سنرده والدهر عات محنق
كنا هداة العالمين وأنتم = ما بين جلمود وآخر ينعق
سدنا ولم تكن الجحيم سلاحنا = كلا ولكن رحمة وترفق
تتصاغر الدنيا إلينا ذلة = فنصد عن لألائها ونحملق

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

أسمى وأمنع من نجوم سمائنا = وأشد عزماً من سهام تمرق
كثبان بيد العرب أصعب سلماً = من (.....) إذا تضايق مخنق
أرض مخالب الأسود هو ودها = القصوى وأنياب الأفاعي خندق



مولاي مجدك شامخ متناول = يرنو الفريض إلى ذراه فيفرق
لو لم يصفه الشعر فهو حقائق = في نفسها، منها لسان ينطق
ماكنت في شعري بليغاً مفلقاً = لكن علاك هو البليغ المفلق
كاد البراع وقد أناخ بأئمني = يخضر من ذكرى نداك ويورق
ملأت معانيك الرقيقة نفسه = فيكاد يصرخ كالرعود ويبرق
وغدوت ألقى الشعر نسجاً واحداً = ولرب شعر كالرفاع يلفق
تبلى الشموس وتنطفي أنوارها = وقصائدى وضاء لا تخلق
وتخر هامات السناخيب الذرى = وعماد أبياتي وطيد معرق
فلتُخَيِّ الأفلاك ضوء نهارها = فنهار شعري خالد متألق
لو مر في الجنات عرف نسيمه = أضحت به حور الجنات تصفق
أو كان طير جناحها حاكوا له = مقل الغواني تستببه فيوثق
أو كان في الفردوس نхраً أصبحت = أهل الجحيم به سكارى تعشق
أو كان عوداً لم تكن أوتاره = إلا خيوط الشمس حين تُسَقِّق
أو لو رأى جبريل نور سطوره = أضحت رقي في خافقيه تعلق
وإليك يا مولاي برداً زاهياً = أنت الجدير به وأنت الأخلق
قانع بملك، وابتسم بفخاره = فالعيد من بسمات ثغرك يشرق

القصيدة الثانية:

المصدر: القرشي (1990، ص: 123-124). ولا يوجد فيها فراغات، ولا كلمات بين قوسين، وهي من طوال المدونة، وعدد أبياتها متطابق مع ما أورده القرشي في الملحق الأول لكتابه (65) بيتا، وهي من البحر (البسيط) ينتصر الزيري لدولة الشعر على دولة النثر تعريضا بزيميله الثائر، خطيب اليمن: أحمد محمد نعمان، الذي كان يحضر مجالس الأمير، مع الشاعر الزيري، وفيها ثلاث كلمات بين قوسين، ولا فراغات فيها، ومطلعها:

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

أجنة يا قريضي أنت أم نار = ففبك من صفة الأمرين آثار
إذا تأوّهت ذاب الصخر محترقاً = وإن صدحت جرت في الصخر أثار
كم صرخة كشهيق النار ترسلها = وكم لديك مزامير وأوتار
كم مهجة بت في الأحشاء تؤنسها = كما يوانس جازاً بالهوى جار
تصاغ منك سهام النار ذائبة = وتجتني منك أورد وأزهار
فليت شعري وقد أفرغت في قلبي = أي الينايع منها أنت فوار؟
هل أنت نهر بطي القلب مستتر = أم أنت بحر وراء الكون زخار؟
وهل هبطت في المريخ تسمعنا = رموز قوم بذاك النجم قد حار؟
أم أنت منظار غيب يستضاء به = فتنجلي عنه أكوان وأقطار؟
أم أنت إشراق مجد قد أضاء به = بيت بنور رسول الله نوار؟
يا آل يحيى سلام من رياض نحي = ينهل مسك عليكم منه مدرار
كم كابد الناس في ليل أناخ بهم = كأنما صاغ أجناح وأسفار
حتى طلعت وما في فطرنا أحد = يشك أنكم في القطر أنمار
وأنكم من ضلال الغرب معتصم = وأنكم لقصور المجد عمار
أنقذتم أمة كادت تمزقها = مخالبا من أعاديها وأظفار
فأقبلت تترامي نحو ظلكم = كما تهب إلى الأوكار أطيار
وجئت يا ناصر الإسلام تبعته = كأنما أنت للإسلام كرار
كأن عرشك ألق كله قمر = كأن عصرك في الأعصار آذار
كأن عهدك عهد الخلد نلبسه = فلا تعد علينا فيه أعمار
كأن ذكرك صهبا معتقة = يديرها في كؤوس الشعر أبرار
بعثت شعباً (دنياً) كان منطبقاً = عليه ترب وأشواك وأحجار
فقام نحوك يلقي الترب عن يده = فتنجلي عنه أوصاب وأكدار
يرى بأنك ما يهوى فليس له = في غير ذاتك تهيام وتهدار

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

يرى بوجهك آمالاً تسجلها = لنا شهور وأعوام وأعصار
مولاي هذي القوافي قد أذاك بما = ملائك في شعاع الروح أطهار
بني لك الشعر قصراً ضاء حائطه = كأنما قد اذبت فيه أقمار
ان تنصر النثر في حرب عليه فقد = جازيته مثلما يجزى سنمار
ماكنت تأوي إلى بيد ولا طلل = وقد سمت لك في العمران أمصار
ولا تعيش بغابات معطلة = وملاً قصرك أنغام وأطيّار
ولا تقيم بأنقاض مبعثرة = وقد علت بقريضي هذه الدار
(نعمان) أنت خطيب الشعب قد رضيت = به قلوب وأسماع وأبصار
فاقنع بما قد حباك الله من شرف = أولى فإنك بعد اليوم منهار
والصلح خير فما في الحرب من ظفر = للظافرين إذا هم في الوغى جار
فلا (تهج) مقولي يوماً لمعركة = فحسبك اليوم تحرير وإنذار
مولاي قد راعني مما سمحت به = معنى من المجد والتاريخ سيار
قلدتني منصباً¹ ضخماً يسجل لي = أني على الشعر نهاء وأمار
أكاد من لقي يوماً أطير به = لو أن قوماً على ألقابهم طاروا
ولو شكرتك ملء الشعر لم يك لي = شكراً ولكنه بالعجز إقرار
سيعرف الناس أني كنت شاعرهم = حقاً وأنك للتقدير معيار
إني لأعرف معنى الشعر معرفة = فيها كنوز خفيات وأسرار
ألوي من العسجد اللفظي قافيتي = إن لم يكن من دماء القلب بتار
وأمقت اللؤلؤ البراق من كلمي = إن لم يكن فيه طلسم وأسحار
كان فكري بحركله درر = كأنما قلّمي في الغوص بحار
كأنما أنا داوود أنوح به = كأن في يدى داوود مزمار
كأن صفحة عقلي في توقدها = ساح الوغى والمعاني فيه ثوار
وبعد فالشعر إلهام يفيض على = لب، كما انهملت في الأرض أمطار

. أطلق الأمير: أحمد بن حميد الدين، ولي عهد أبيه، في مقامه ومجلسه الذي كان يلقي فيه الشعر، أطلق على الشاعر/ محمد محمود الزيري لقب: أمير الشعر.¹

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

وما لنا فيه من صنع ولا أثر = إلا كما طأطأت للريح أشجار
تالله ما كان شيطاناً ولا ملكاً = لكنه لرياض الفكر أثمار
أنتبت الأرض أزهاراً بتربتها = ولا يكون لهذا العقل أزهار؟
أيقده الزند أنواراً بصخرته = ولا تضىء بهذا الروح أنوار؟
أيصنع البحر دراً من ملوحته = ولا تصوغ عقود الدر أفكار؟
أخرج الصخر أنهاراً مطهرة = ولا تفجر في الألباب أنهار؟



عليّ أن أخلب الألباب محتكماً = كما تحكم في الأعناق بثار
وأن أقيم لك الدنيا وأقعدّها = حتى تكون كما تهوى وتختار
وأن أصوغ لهذا العرش أجنحة = من القوافي عليها العرش طيار
وأجمع الشعب حول التاج متحدّاً = يسوده لك إعظام وإكبار
وأرفع اليمن العظمى لعزّها = حتى يكون لها شأن وأخطار
فضع دعائم هذا الملك في كلمي = فإنها كالرواسي ليس تنهار
أصبحت في أفق شعري فازدّهي = وغدا كأنه فلك بالشمس دّوار
أشدو فتصغى لي الدنيا وتحتف بي = كأنني ملك بالشعر جبار
إذا مدحتك ظل الكون أجمعه = كأنما هو أسمع وأبصار
ما كان شعري أنفاساً أرددها = لكنه عاصف عات وإعصار
تراه في الحرب أسياً يلوّح بها = وجه الردى وهو عند السلم أوتار
فإن تمر به ذكراك عاطرة = فإنه روضة للملك معطار
لازلت شمسا وأضواء يُقْبَلُها = منا قلوب وأقلام وأشعار

القصيدة الثالثة:

المصدر: القرشي (1990، ص. 127-125). ولا توجد فيها كلمة واحدة محذوفة وأربع كلمات بين قوسين مشكوك في قراءتها بوضعها، وعدد أبياتها متوافق مع ما أورده القرشي في الملحق الأول لكتابه، (79) بيتا. وهي من البحر (الخفيف) قصيدة مديح موجهة للأمير: أحمد، ومطلعها:

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

يا ملك القريض قم فتحكم = وأت بما شئت فالحقيقة أعظم
هاك جواً من الفضائل رجباً = فتجول به وطف وترّم
وتنقل بالشمس في أفق شعر = هو أحلى من السماء وأنعم
وتخيّر للفجر طرفاً من النور = مضاءً من الرؤى المطلسم
علم الكون كيف يرقص بالشعر = ابتهاجاً إن لم يكن قد تعلم
وابعث المفلّقين من عهد سلمى = والمعري والبحري ومسلم
واحترك دونهما فضاء السماوات = وإنني أراه بالوحي مفعم
لا تخف من نجومها حين ترمي = أنت نجم تزهو وترمي وترجم
وتحس هناك ما عنصر الشمس = ومن أي معدن تتصرم
فإذا ما لمحت سحراً من النور = تحاك الشمس فيه وترم
فاقتحمه واغمس قوافيك فيه = وأعترف بالبراع منه وبالفهم
واتخذ للقريض في مصنع الشمس = جهازاً يصاغ فيه وينظم
لا تكن في القريض لصاً فإن الشعر = وحي يوحى ورزق يقسم
وجمال في العقل يبدعه الله عجباً = من دون كيف ولاكم
لاتراه العيون بل تستهيم القلب = من سحره الخفي المنمنم
لغة ترسم العقول كما كانت = قديماً في صنعة الله ترسم
وبراع كأنه راديو الغيب = يُجَلِّى أسرارهِ ويترجم
وقواف كأنهن عيون القلب = أو ألسنٌ بها يتكلم
يتلقى سيف الخلافة منها = أنجمٌ طُلُعَ بآثار أنجم
جمعتها لي الصناعات من = بَرَق المواضي ومن شعاع التبسم
لست أرضى لها مكاناً سوى التاج = مضيئاً على الزعيم المعظم
لا ولا ابتغي لها غير جيد الشمس = جيداً تُعَرِّ فيه وتكرم
لو وسمنا بها سواه لآلت = بيمين الإخلاص أن تتحطم

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

كرة الأرض لاتدورى فهذا اليوم = يوم القرار يوم التنعم
واعلمي أن في أديمك طوداً = قادماً فاسكتي له حين يقدم
وخضماً من السماح يكاد الأفق = يهوى إلى نداه ويلثم
واسطعي كالسما يا أرض بشراً = ليس نور السما عليك محرم
قد حويث الغمام والشمس والبدر = فهل في ثراك للفور منجم
ناصر الدين مرجباً بك من قلب = عنيف الغرام فيك متيم
طالما عقي يراعي فأصبح كأي = أعمى يساجل أبكم
أنشد الأفق هل رأى ملك = الشعر بأرجائه المنيرة حوم؟
أم رأى غارة القوافي عليه = تنهب النيرات منه وتغنم؟
قد هربنا إليك يا أيها المولى = من الدهر واستعدنا من الهم
واطمأنيت برهة فإذا البين = وشيك والخطب في الليل يرم
وكان الأحداث تسخر مني = وكان الزمان بي تهكم
ولبثنا في البين ردحاً من الدهر = شقين حيناً به وتصرم
وإذا السيف مشرقاً بعد ما أمعن = في هامة الضلال وصمم
أيها الدهر كشر الناب ما شئت = وفوق سهم الجحيم المسمم
قد أمناً ومن يكن بجوار السيف = يأمن من الخطوب ويسلم



لست أنسى إذ فاجأتني المقادير = كأني فوجئت منك بضيعم
وكأني إذ أدنو منك أرقى = في زهول إلى السماء بسلم
رب ماذا أصابني أين قلبي = و شعوري فإنني لست أفهم
أنا لا أشرب السلاف فهل هذي = جنان الخلود أم أنا أحلم
لا تدعني لدهشتي لأنني أخشى = سقوطي في غوب غضب مصمم
هذه ساعة لها خلق المنطق = في سحره وشق لها الفم

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

وإذا نظرة بلحظك يحيا = بسناها ميت ويفصح أعجم
وارتمينا إليك ما بين داع = ومحب ومستهم ومغرم
نحسد الأرض إذ مشيت عليها = وتغار القلوب منها وتندم
كلنا ذاهل الشعور وإن كنت = (....) من ليس يفهم
كلنا واجب الفؤاد وإن كنت = رؤوفاً، تحنو علينا وترحم
كلنا آمل نذاك وما عدنا = جميعاً إلا بفضل ومغرم
كل نفس تذوب شوقاً وفي = كل جَنَان نار من الحب تضرم
كل عين تريد منك نصيباً = فلقد كدت بالعيون تقسم
كل قلب يرى بأنك فيه = أفسحر ماذا يرى أم توهم
غبت عنا يا جنة الخلد حتى = لكأنا من النوى في جهنم
وكأنا نرى (تعز) قبوراً = مظلمات تخشى خطوباً تلغم
هكذا فلتف البلاد بمن = أوفى وأعطى المنى وأول وأنعم
أنفس طالما جعلت لها العيش = ابتساماً إذا الزمان تجهم
وبلاد لولاك ألفت عصاها = حيث ألفت رحالها أم قشعم
ولصارت إلى حطام مهيل = أنضجته السموم في جوف أرقم
أنت صمصامها وحامي أقاصيها = وجبينها الذي لا يحطم



أنت فجرت في الصخور الينايع = فهل قد أخضعت أحجارها الصم
ولقد كان يحسب الترب أن الما = به كالخمر، في البلاد محرم.
ما كفاك الذي بكفك حتى = سمعت هذا الثرى بأن يتكرم
فجرى الماء سلسيلاً يخط المجد = في صفحة الخلود ويرقم
يتغنى بذكرك الماء إذ يجري = ويشدو لك الحصى ويهمهم
أُسْطَرُّ من سيادةٍ ليس تمحي = وحديثاً من سؤدد ليس يختم



البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

أنت يا منقذ الزعامة فاطلب = أجر إصلاح مابها وتزعم
أنت أمهرتها الحياة وفي الناس = كثير لا يمهروها بدرهم
قد ملكت القلوب فاكتب سجل البيع = وابشر فلن تصاب بمغرم
لن يضيع التاريخ (همتك) الحزاً = لصافٍ ومستجير ومغرم
أقبلوا ذاهلين كالإبل الهيم = وكالمستقين من بير زمزم
فرأوا مهجة أفاض عليها الله = ما في سمائه من تكرم
وتناهوا إلى زعيم عظيم = ينحر البؤس في يديه ويقصم
لم يزل ساهد الفؤاد عليهم = سهد أم لطفلها حين يفطم
هكذا المجد لا كما يدعيه = غاشم لا يزال يسكر بالدم
فهنيئاً يا ماحي الشرك تفديك = نفوس أنقذتها من جهنم
قد زهت في (تعز) حتى الجلاميد = كأن الجلمود (قلب) متيم
فتمتع بما تشاء من المجد = للدنيا والدين واسلم

القصيدة الرابعة:

المصدر: القرشي (1990، ص. 130-128). وهي من طوال المدونة، ولا يوجد فيها فراغات، ولا كلمات بين قوسين، وعدد أبياتها (58) بيتاً، كما أثبتتها القرشي في فهرس القصائد الملحق الأول (ص: 113. 116) وأورد أبياتها في الملحق الثاني (57) بيتاً، ناقصة بيت، ولم يشر إلى موضع البيت الناقص، وهي من البحر (الطويل) وهي أول قصيدة توجه بها نادماً إلى ولي العهد بعد خروجه من السجن (1942) ومطلعها:

إليك وإلا يا ترى أين أذهب = فلم يبقَ إلا أنت في الأرض كوكب
لئن ضاق وجه الأرض واسودَّ أفقها = ففبك لنا صورٌ من الأرض أرحب
وإن أجذبت سحب السماء وأحملت = فأنت سحب ما رأييناك تجذب
وإن صارت الدنيا علينا صواعقاً = فأنت لنا منها ملاذٌ ومهرب
وكيف أبالي بالخطوب وأنت لي = أمانٌ ترى تلك الخطوب وترقب
ولولاك لم يثبت جنائي بموقفٍ = رهيبٍ يخاف الشعب منه ويهرب
ولما دهاني الأمر بالنفي أصبحت = بقية روعي بالمصائب تكذب
وما هو إلا أن علا الخطب وجهه = وأقبل يومٌ كالدجاجي مقطب

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

فكنت كأن الموت أرخى مطيبي = لعلني بها أدنو إليه وأقرب
وسرت كأنني ميتٌ قام ذاهلاً = من القبر يُرمى للجحيم ويُسحب
كأن فجاج الأرض قبري، كأنني = دُفنت به حيًّا أنوح وأندب
كأن فراغ الجو لهوٌ ضيغ = كأن شعاع الشمس في الأفق مخلب
كأنني في كف الردى أقطع الفلا = كأنني إذ أرجو السلامة أشعب
فتلك، ولي العهد، إحدى نوائي = أحدث نفسي اليوم منها وأعجب
وكم لي مذ فارقتكم من كوارث = أشد من الأهنوم هولاً وأصعب
مقادير أجزتني على البعد شقوة = كذلك يُجزى الآبق المتهرب
وما الأرض إلا السجن إن لم يكن بها = بسدتك العليا مكاناً مقرب
وما الكون إلا الغار عندي إذا بدا = لنا منك لحظاً في محياك مغضب
ملكك قلوب الشاردات فأصبحت = بكفك تحيا أو بكفك تعطب
وها هو قلبي ذائبٌ في يراعتي = أتاك من استحيائه يتصبب
ولم يكفه فيض المداد فأصبحت = سويداؤه في الطرس تملئ وتكتب
تسائله: ما شأن الوشاة وشأنه؟ = وما بالهم صالوا عليه وأجلبوا؟
وفتشته: هل تلقى به من مكيدة = كما أخبر الواشون عنه وأطنبوا؟
وهل نقموا مني سوى النصع والولا؟ = وإنني في حيي لكم متعصب
وأنت خبير بالقلوب تكاد أن = ترى القلب إذ يهفو إليك وتجذب
ولكن أمراً غبت عنه تراكمت = عليه رياحٌ دونها الشمس تحجب
ورأي أمير المؤمنين موفق = وإن كان فيه ما يهول ويرعب
فإن كان تنكيلاً فخير منكل = وإن كان تأديباً فنعم المؤدب
أمولاي، طالت لهفتي وصبابتي = إليك، وطال الصمت بي والتهيب
وقد حال بيني والقوافي جلائة = يكاد سناها بالبصائر يذهب
وهاب يراعي أن يقول كأنما = ذهبت به في صفحة الشمس أكتب

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

فلله عرشٌ أنت فيه مقدسٌ = ولله شعبٌ أنت فيه محببٌ
ولله كفٌ منك ما في سحابةٍ = جهامٌ ولا فيها من البرق خلبٌ
ولله عقلٌ كم به من معارفٍ = تجلت كأن الكون فيه مغيبٌ
ولله سيفٌ فيه من عالم الفنا = شعاعٌ يلوح الحشر منه ويرقبُ
فيا ركن هذا الشعب، يا شمس أفقه = ويا من له عزمٌ من الصخر أصلبُ
نهضت بهذا الشعب نهضة مصلحٍ = يرى إنما الدنيا علا وتوثبُ
وما ضر هذا القلب إن لم يكن له = جناحٌ، فإن العزم طيرٌ مكهربُ
ولولاه ما طار الحديد بأهله = ولا سار في موج المحيطات مركبُ
وللعزم دان الليث في قعر غايةٍ = وحلق في أفق السماوات ثعلبُ
وما أنت إلا ضيعمٌ حول قلبه = مليكٌ، وفي برديه للطرف كوكبُ
وفي رأسه بحرٌ من العلم زاخرٌ = وفي كفه غيبٌ من الجود صيبُ
قصدتك أبغي العفو والصفح والرضا = ولم أقترف ذنباً ولا أنا مذنبُ
ولكنها أوهام قومٍ تزلفت = ببهتانها تهذي إليكم وتكذبُ
وما كان للواشين أن يتغلبوا = عليّ، ولكني بعدت وقربوا
ولا ذنب لي إلا الفراق، فإنه = عظيمٌ، فلوموني عليه وأنبوا
وحسبي عقاباً ذلك الذنب وحده = فإني منه في لظي أتقلبُ
لبست رداء الحلم عني فأصبحت = لساني بالشكوى تقول وتعربُ
وإني أنا الجاني، ولكن مقولي = عنيذٌ، أروم العدل منه فيغضبُ
جعلت القوافي مشرى لمدامعي = فكادت بيوت الشعر بالدمع تحربُ
وأصبحت فيها مذنباً متعصباً = ولم أر قلبي مذنباً يتعصبُ
سجية أبناءٍ صغارٍ تصارحوا = ذلاً إذا ما عاد من غيبة أبُ
نزلت إلى الدنيا فألقت خطوبها = عليّ كأنني قبل خلقي مذنبُ
وما زلت ألقى محنةً إثر محنةٍ = على إثرها أخرى تخيف وترعبُ

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري: علي عبد الرب ردمان طه

إلى أن تجلى نور وجهك مشرقاً = كأنك رضوانٌ بوصلي يرحبُ
هنا فليولَ الخطب غضبان آسفًا = فإنك سيفٌ دون عبدك تضربُ
ولم يبق مني للنوائب مطمَعٌ = وقد لاحقتني نحو عرشك عقربُ

القصيدة الخامسة:

المصدر: القرشي (1990، ص 133-131). ولا يوجد فيها فراغات، ويوجد فيه أربع كلمات بين قوسين، وهي من طوال المدونة، وعدد أبياتها (98) بيتاً، وهي من البحر (البيسط) وقلبت بمناسبة عيد فطر (1943) ومطلعها:

عيدٌ تمثّل للإبصار إنساناً = وجاء في حسنات الدهر عنوانا
وراح مجدّاً وسلطاناً وآلهةً = وفاض جوداً وإنعاماً وإحسانا
لا تطلبوا من يد الدنيا نظائره = فلن تزيد لكم في الكون أكونا
أعطتكم السيف والملك الذي ملكت = وخلفت للورى زوراً وبهتاناً
مولاي ما أحكم الأيام إذ جعلت = لأهلها فيك تريباً وسلوانا
طلعت والعيد حتى خلت أنكما = خلقتما من شعاع الشمس صنوانا
فهل تجددت حتى رعت ناظرنا = أم أنت قد زدتنا في العيد أجفانا
خلقت معجزة جاء الزمان بها = لقدرة الله تفسيراً وتبياناً

* * *

والعيد يومٌ من الأيام تسحره = الدنيا وتسحر فيه الناس أحياناً
كأنه غلطةٌ ضل الزمان بها = عن طبعه وتعاطى الخير نسياناً
كأنه بسمّةٌ للدهر زيفها = مكراً وأظهر أحقاداً وأضعاناً
رآك فينا فحيانا وهش لنا = وقدم العيد تسليماً وإذعاناً
وقد تأنقت فيه جهد طاقته = وزانه لك أصبغاً وألواناً
وظل عامّاً يوشيه ويصقله = حتى استتم كما يبدو لك الآن
وزفه لك إذ يلقاك مبتسماً = تزيد وجهها قرير العين جذلانا
كأنما انتهب الفردوس أصفاهها = وصاغها لك أوقاناً وأزماناً
لو استطاع لصاغ الجو غاليةً = والأرض لؤلؤةً والشمس عقياناً

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

خرجت نحو صلاة العيد مزدهراً = تضيء طهراً وتوحيداً وإيماناً
كأنما الصبح يبدو فيك مشتملاً = عليك يشرف إيراداً وأردانا
كأن وجهك آيات مقدسة = تملأ على الأرض أسراراً وأديانا
تقدمتك جموع الجيش واندفعت = سيلاً تموج أبطالاً وشجعانا
ينساح منتظم الأجزاء متسقاً = فلو رأته السما ظنته تعبانا
شاكي السلاح ولم يندب لمعركة = ولم يخف من صروف الدهر عدوانا
لكنه العيد لا يأتي بعاطفة = إلا ويعلنها للناس إعلاناً
لكل قوم ملاء يلعبون بها = لا يبتغون لها في النفس كتماناً
كان في العيد سحر من بشاشته = يحول الناس أطفالاً وولداناً
فلعبة الجيش آلات وأسلحة = تصور الموت أشكلاً وألواناً
يقلبون بأيديهم بنادقهم = كما تقلب أيدي العيد ريحاناً
تخال بندقية لاح السنان بها = أفعى تعض مشاعياً ونيراناً
* * *

وهبت للشعر هذا الكون يضحكه = حيناً ويبكيه في الألعاب أحياناً
ترى الأديب وقد صار الوجود له = طفلاً يداعب بالأوهام شيطاناً
ويجعل الأرض في قرطاسية كرة = صغرى أخف من القرطاس ميزاناً
وانظر إلى الشعب إذ طار الهيام به = إلى ذراك زرافاتٍ ووجداناً
هبوا إليك كأن الحشر يجمعهم = من القبور إلى جنات رضواناً
لاذوا إليك من الدنيا وقد تركوا = ملء الحياة عقابيلاً وأشجاناً
رأى محباً كأن الله صوره = تحيةً منه أسداها لدنيانا
كأنما أنت في ديجورهم فلق = غدا بنورك هذا الشرف ملاناً
شق الدجى بعد أن كلت نواظرنا = من لونه ورضينا الصبح نيراناً
كأنما الجو كأس ملؤها أمل = أدارها أحمد فينا فأروانا

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

تلوح في عرشك السامي فنحسبه = حديقَةً أثمرت للشعب سلطانا
لو شئت أن نكسب الأرواح غاليَةً = فيه جعلناه بالأرواح ريانا
وكيف نبخل بالدنيا على ملكٍ = نداه في العرش دنيانا وأخرانا
وإمارة المجد لا تقتنى بتضحيةٍ = إن قدمت نفسها للمجد قربانا
بهرت بالنور أبصارًا وأفئدةً = فلو رآك عدو مات حيرانا
كأنما أنت غضبٌ من أشعته = يصوغ عزرائيل للأعداء أكفانا
يكاد (عجو) سواد العين ساطعة = كالماء يغسل أصباغًا وأدرانا
يكاد يطبع شكل السيف في بصرٍ = يلج نحوك تحديقًا وإمعانا
الشعب حولك والأبصار خاشعةً = إليك توليك تهيأًا وتحنانا
دانوا لأمرك وانقادت ضمائرهم = فكنت روحًا وكانوا منك أبدانا
كادت جوارحهم أن لا تطيع لهم = أمرًا إذا أنت عنهم بت غضبانا
لو خالفتك قلوبٌ في جوارحهم = لآقت من الجسم خذلانًا وعصيانا
أبيت في الصوم إلا أن تكون لنا = غيتًا يباكرنا بالجود هتانا
غدوت مثل انبلاج الفجر منسكبًا = بالثغر نورًا وبالأموال عقيانا
سمعت أنه مكروب يرددها = فقامت تزخر كالمكروب حسرانا
وكيف يهجع والأنات صارخةً = من كان يملك إحساسًا ووجدانا
لو يعلم العيد ما أشفيت من سغبٍ = لجاء رثًا ضئيل الجسم عريانا
عساه يظفر بالعطف الذي ظفرت = به المساكين عند السيف مولانا
عاني المتاعب في إسعاد أمته = فقدرت منه ما قاسى وما عانا
وباعها عمره تجنى ذخائره = فسلمته قلوب الشعب إيماننا
إن باع عمرًا فقد حاز الخلود به = وقد جنى منه أعمارًا وأزمانا
كم لحظةٍ تلت التاريخ خالدةً = وأعصر ذهب كالهوهم خسرانا
وعاهل بعث الله الشعوب به = فكان جيشًا وتاريخًا وعمرانا

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

لولا الزعامة للإنسان قاهرة = لكان أكثر خلق الله طغيانا
لو يترك الفكر سراً في مذهب = لأوسع الشر إبداعاً وإتقانا
مولاي إن النهي أضحت خواطرها = كالخيل جامحة لم تلق ركابنا
ضاق الفضل عن جياذ الشعر فاتخذت = لنفسها في رحاب الغيب ميدانا
ترى القريض وقد هبت كتائبه = على العقول شياطيناً وكهاناً
طغت بها نشوة في العيد ساحرة = وأصبح العيد كالأطفال نشوانا
عب اليراع ينابيعاً مكدسة = ملء الفضاء وما ينفك ضيماناً
في كل بيت ترى للوحي بارقة = تسقي وتزرع ألباباً وأذهاناً
إذا قرأت القوافي خلت أن بها = ملائكة أصبحت للشعر شيطاناً
وحول الشعب بيتاً ضم عائلة = وصور الناس آباء وإخواناً
واستفحل الحب حتى كاد من وله = أن يعشق المرء أحجاراً وصوراً
وأطلق الشعر من أغلاله وغدا = طيراً يمد خيوط الشمس أغصاناً
يجني من الكون روحاً فيه كامنٌ = ويترك الكون بعد الروح جثماناً
لولا هدى الشعر ما كانت مداركنا = إلا كربواً وآلماً وأحزاناً
قاد النهي في ربي الفردوس حائرة = كما يقود بصير الحي عمياناً
ما لي من الفضل إلا أن جنيت جني = حلواً وأعلنته للناس إعلاناً
إذا ازدهاك هزار في خميلته = فاخصص بمدحك من أولاه بستاناً
وأنت كالشمس قد بانث حقيقتها = على الوجود فما تحتاج برهاناً
والعقل (كالصرح) لولا الشعر زوده = بالوهم ظل بجوف العيش حيراناً
اليك سيف الهدى روحاً متيمة = وهبتها لك دون الناس مجاناً
وهاك تحفة فنان يقدمها = إلى جلالك تقديراً وعرفاناً
كأس من الشعر لو تسقى الشمس به = تعثرت ومشى التاريخ سكراناً
في كل يوم يلاقى الشعر فيك له = بحرًا جديداً وتياراً وطوفاناً

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

كالنجم يلقي بحاراً من أشعته = ولا يزال من الأنوار ملأنا
إني أرفع عرشاً أنت عاهله = وأجمع الشعب حول العرش فرسانا
أصبوا إلى أمتي حباً وأبعثها بعثاً = وأبني لها بالشعر بنيانا
وما غرست يراعي في بنان يدي = إلا ليثمر أجيالاً وأوطانا
غنيت بالملك حتى اهتز من طرب = نحوى كأني أحول الشعر تيجانا
وبت أقدح بالألحان عاطفتي = كمن يهيج بالأشجان أشجانا
ولو قدحت به صخراً (أحلله) = ولدت في قلبي للصخر ألحانا
ولو قرعت به شعباً لزعرعه = ودمر الأرض زلزالاً وبركانا
هذا شعاعك ياسيف الهدى نظمت = يراعة العيد برداً فيه فتانا
سجلت فيه تحياتي مشعشة = تزيد في العيد ألواناً وألوانا
علاك ألهمني شعري وأيدني = كما يؤيد روح القدس حسانا
لو لم تكن أنت روحاً فيه ناطقة = لم يصب قلباً ولم يستهو أذانا
وبلبل الروض لا يأوى إلى طلل = ولا يكون بوصف البید فنا

القصيدة السادسة:

المصدر: القرشي (1990، ص. 135-134). يوجد فيها ثلاث فراغات لكلمة واحدة، ويوجد فيها ما يشير إلى فراغ أبيات في نهايتها، بوضع نقاط بين قوسين لكل شطر ولا يوجد فيها كلمات بين قوسين، وعدد أبياتها (48) كما أثبتتها القرشي في الملحق الأول لكتابه فهارس القصائد، وأورد منها في الملحق الثاني القصائد غير المنشورة (25) بيتاً، ويوجد فيه كلمة واحدة بين قوسين، وهي من البحر (البسيط) وقلبت بمناسبة عودة الممدوح من منطقة يفرس القريبة من مدينة تعز، حيث ذهب لهدم ضريح قبر: أحمد بن علوان، ت () المصلح الاجتماعي في حياته والذي كانت تقصده كثير من العوام للتبرك وطلب جلب النفع ودفع الضرر، بما يتنافى مع توحيد الله سبحانه وتعالى. ومطلعها:

كذلك المجد إما رافعاً علماً = أو باعثاً أمماً أو هادماً صنما
يا من يجدد من آثار والده = المختار ما لو رأى المختار لا يتسما
بنيت ما كان بينيه لأمته = كما هدمت لها بالسيف ما هدمها
قد اقتلعت قباب الشرك متخذاً = مكانة البيض والهندية الخدما
حطمت قبراً خطير الشأن جانبه = لولا عزيمتك السماء ما انحطما

البنية الحجاجية والدلالة التداولية في قصائد «الوثنيات» لـ محمد محمود الزيري:
علي عبد الرب ردمان طه

جرّجُ على كبد الإسلام متسعٌ = وضعت فيه شعاع الشمس فالتأما
كاد (ابن علوان) إذ بردت مضجعه = يسعى بأكفانه للعرش مستلما
يشكو إليك أناسًا أحدثوا بدعًا = ما كان وصّاهم بها ولا علم
عرش الخلافة يأبى أن يجاوره = قبرٌ به لجأ الإلحاد واعتصما
هذا يفيض على الدنيا أشعته = وذاك يدفن في ديجوره الأما
خزيّ على مسرح التاريخ بحسبه = الجهال مجدًا بين الله محترما
يدنو إليه الملوك السابقون فما = كأنهم قط إلا شاهدوا الحرما
خديعةٌ للجماهير التي زعمت = بأن من دينها أن تعبد الوهما
من كان يملك حد السيف في يده = فكيف لا يعلو الحق الذي علما
فذرهم يا ولي العهد في (...) = التاريخ واذهب إلى آفاقه قدما
ودع ضميرك يهفو نحو غايته = إن الضمائر تدني غاية العظما
يا ناصر الدين قد أنقذت أمتنا = من معضل طالما قد أعجز القدماء
كم كابدوا كل مكروه فما فطنوا = ولا اشتكوا منه لا همًا ولا سقما
وقدسوا جيفةً في القبر منتنةً = حتى إذا ما تلاشت قدسوا الرما
ولهبوا منه ميتا كان (...) = الدود من طول ما عانت به التخما
فهان عندي عباد النجوم به = وكدت أعذر قومًا ألّوا الصنما
بقيةً من بقايا الشرك حطمها = سيف الإله فما (...) وما اثما
ساد الضلال وأعمتهم غشاوته = وما رأوا أن في تلك العيون عمى
مرت قرون طوال في جهالتهم = فلم يغير لهم طول المدى حلما
لا يفهمون لغير الجيش مزدحمًا = والحرب محتدما والموت مصطدما